

العدد ١٠١٥ - الاثنين ١٩ ذو القعدة ١٤٤٠هـ - الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩م

حقوق المهجَّرين في الشريعة الإسلامية





معاناة الأطفال في إفريقيا.. بين إرث الماضي وتحديات الحاضر



من أسباب النصر الرجوع إلى الله وتوحيد الكلمة

قال القاضي ابن شداد -رحمه الله- في وصف صلاح الدين الأيوبي -رحمه الله-: «كان -رحمه الله- من عظماء الشجعان، قوي النفس، شديد البأس، لا يهوله أمر، وكان شديد المواظبة على الجهاد، عظيم الاهتمام به!

ولقد كان الجهاد قد استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاء عظيما؛ بحيث ما كان له حديث إلا فيه، ولا نظر إلا في آلته، ولا اهتمام إلا برجاله، ولا ميل إلا إلى من يذكره ويحث عليه، ولقد هجر في محبة الجهاد في سبيل الله أهله وولده ووطنه وسكنه، وقنع من الدنيا بالسكون في ظل خيمة تهب بها الرياح يمنة ويسرة» (انتهى).

لقد ظل بيت المقدس أسيرا عند الصليبيين أكثر من تسعين عاما إلى أن سخر الله -تعالى- صلاح الدين ليحرره من بين أيديهم، ويعيده إلى حوزة الإسلام!

لقد مرّ جيلان منذ احتل الأعداء فلسطين، وعملوا على تهويد القدس، وساموا أهلها أشد العذاب، ولم يكتفوا اليوم باحتلال القدس ولكنهم وضعوا الخطط الخبيثة لطرد أهلها منها، ومن خططهم الخبيثة أنهم حولوا أكثر أهل فلسطين إلى لاجئين يعيشون في الخارج أو في مخيمات معزولة داخل دول الجوار، وتوالوا عليهم بالقمع والتجويع والإذلال، حتى منظمة (اليونسيف) التابعة للأمم المتحدة التي تتولى رعاية اللاجئين وتشغيلهم قد ضيقوا عليها ومنعوا عنها المساعدات؛ لكي لا تستطيع القيام بدورها المطلوب، ناهيك عن سياسة القتل الممنهج لكل من يتجمهرون ضد التعسف الإسرائيلي، ويرفضون الاستسلام أو الخضوع!

إن واجب المسلمين في كل مكان هو أن يقدموا البدائل عما تقدمه تلك المنظمات من مساعدات للشعب الفلسطيني، وألا يسلموهم لأعدائهم.

أما الواجب الآخر على حكومات الدول المسلمة أن يوحدوا كلمتهم ويتضامنوا في المحافل الدولية، وأن يصدروا عن رأي واحد يضمن احترام العالم لقضاياهم، وأن يثبتوا أبناء فلسطين على أرضهم ويدعموهم بما ينصرهم على مكر أعدائهم كما قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال:٧٣)، ويقول: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ (النساء:٧٥).

إن فلسطين ستتحرر -بإذن الله تعالى- وسيزول مكر أعدائها، ولكن لابد أن نسلك السبيل الذي سلكه صلاح الدين من رص الصفوف، وتوحيد الكلمة، والرجوع إلى الله لكي نحقق النصر على الأعداء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد:٧).





بصمة خيرية كويتية تغطي أكثر من (٤٠) دولة

إطلاق فعاليات مشروع الأضاحي بإحياء التراث الإسلامي

أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي فعاليات مشروع (الأضاحي) داخل الكويت وخارجها، الذي يغطي أكثر من (٤٠) دولة في مختلف أنحاء العالم؛ ولهذا المشروع الأثر الطيب في نفوس المسلمين الفقراء في الدول التي ينفذ فيها، حتى إن الناس في بعض الدول أصبح اسم الكويت عندهم علماً على المساعدات الخارجية، وهذا بفضل الله -تبارك وتعالى-، وهذا المشروع أصبح يكتسب أهمية؛ لكونه أصبح مشروعاً إغاثياً مهماً للفقراء في العديد من الدول، وليس مجرد مشروع موسمي. وتختلف أسعار الأضاحي في هذه الدول لاعتبارات عدة، ويبدأ سعر الأضحية الواحدة عادة من (١٥- ٨٥) د.ك، كما أن هناك أضاحي من غير الغنم، وهي البقر والإبل، ويمكن المساهمة في ذبح أضاحي البقر والإبل بقيمة سهم واحد أو أكثر؛ حيث تبلغ تكلفة السهم الواحد (سبعا) قيمة الأضحية، وسعر البقرة عادة يتراوح ما بين (٩٠- ٥٠٠) د.ك، أما أسعار الأضحية من الإبل فيبلغ (١٥٠) د.ك.

أما داخل الكويت؛ فإن المشروع تنفذه الجمعية حرصاً منها على إقامة هذه الشعيرة الإسلامية العظيمة، وتيسير أمر هذه العبادة على أهل الخير في الكويت، وتسهيلاً على الإخوة المحسنين في اتباع سنة المصطفى ﷺ بما يعود منها بالنفع العميم على المحتاجين؛ حيث سيبلغ سعر الأضحية الاسترالي (٦٥) د.ك، أما أضحية (النعيمي)؛ فسيكون سعرها (١٢٠) د.ك، ويستفيد من هذا المشروع داخل الكويت سنوياً من (٣ - ٥) آلاف أسرة بعدد أفراد يتجاوز (٢٠) ألف شخص، وتشرف على تنفيذه سنوياً إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية في (بيان ومشرف) التابعة للجمعية، وتساهم في إنجاحه، كذلك اللجان التابعة لها والعاملة داخل الكويت، التي تقوم بتوزيع الكوبونات على الأسر التي تكفلها، ويظهر في مشروع (الأضاحي) هذا العام نقاطاً بارزة من المتوقع أن تجتذب اهتمام المتبرعين، وهي أوضاع اللاجئين السوريين في مختلف الدول؛ حيث يبلغ سعر الأضحية في الداخل السوري (٦٠) د.ك، أما اللاجئون منهم في دول الجوار (الأردن - تركيا - لبنان)؛ فسيكون سعر الأضحية فيها (٨٥) د.ك، وكذلك بالنسبة للإخوة في اليمن الذين هم بأمس الحاجة لأنواع المساعدات؛ حيث سيبلغ سعر الأضحية فيها (٥٠) د.ك، كما أن الجمعية طرحت مشروع (وقف الأضاحي) الصدقة، الذي يتيح لكل راغب في الخير أن يوقف مبلغ (٤٠٠) د.ك يحفظ أصلها ويستثمر، وينفق ريعه في ذبح أضحية كل عام باسم المتبرع، وهذا الأمر أتى استجابة لرغبة الكثير من المتبرعين الذين يريدون استمرار ذبح أضحية لهم في كل عام حتى في حال وفاتهم، وقد حظي هذا الأمر بإقبال طيب من أهل الخير، ولاسيما وأن التبرع يدفع لمرة واحدة فقط، ويبقى المشروع مستمراً إلى ما شاء الله.

يستفيد من هذا المشروع داخل الكويت سنوياً من (٣-٥) آلاف أسرة بعدد أفراد يتجاوز (٢٠) ألف شخص

مشروع (وقف الأضاحي) يتم من خلاله وقف مبلغ (٤٠٠) د.ك يستثمر أصلها وينفق ريعه في ذبح أضحية سنوياً باسم المتبرع

د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com



وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (٤)

استكمالاً للحديث عن قصة زيد بن حارثة رضي الله عنه نقول: شهد زيد بدرا والمغازي كلها، وقتل في غزوة مؤتة سنة ثمان وهو أمير على الجيش وهو ابن خمس وخمسين سنة.

وجملة وتخشى الناس عطف على جملة وتخفي في نفسك، أي تخفي ما سيبديه الله وتخشى الناس من إبدائه. والخشية هنا كراهية ما يرجف به المنافقون، والكراهة من ضروب الخشية فليست هي خشية خوف؛ إذ النبي -ﷺ- لم يكن يخاف أحدا من ظهور تزوجه بزينب. ولم تكن خشية تبلغ به مبلغ صرفه عما يرغبه بدليل أنه لم يتردد في تزوج زينب بعد طلاق زيد، ولكنها استشعار في النفس وتقدير لما سيرجفه المنافقون. والتعريف في الناس للعهد، أي تخشى المنافقين، أي يؤذونك بأقوالهم.

وجملة والله أحق أن تخشاه معترضة لمناسبة جريان ذكر خشية الناس والواو اعترضية وليست واو الحال، فمعنى الآية معنى قوله -تعالى-: {فلا تخشوا الناس واخشون} (المائدة:٤٤)، وحملها على معنى الحال هو الذي حمل كثيرا من المفسرين على جعل الكلام عتابا للنبي -ﷺ-. وليس في هذا التركيب ما يفيد أنه قدم خشية الناس على خشية الله؛ لأن الله لم يكلفه شيئا فعمل بخلافه.

وبهذا تعلم أن النبي -ﷺ- ما فعل إلا ما يرضي الله، وقد قام بعمل الصاحب الناصح حين أمر زيدا بإمساك زوجه وانطوى على علم صالح حين خشي ما سيفترضه المنافقون من القالة إذا تزوج زينب خوفا من أن يكون قولهم فتنة لضعفاء الإيمان.

وليس في قوله: وتخشى الناس عتاب ولا لوم، ولكنه تذكير بما حصل له من توقيه قالة المنافقين. ولكنه تشجيع له وتحقير لأعداء الدين وتعليم له بأن يمضي في سبيله، ويتناول ما أباح الله له ولرسله من تناول ما هو مباح من مرغوباتهم ومحباتهم إذا لم يصدهم شيء من ذلك عن طاعة ربهم، وقد رويت في هذه القصة أخبار مخلوطة، فإياك أن تتسرب إلى نفسك منها أغلوطة، فلا تصغ ذهنك إلى ما ألصقه أهل القصص بهذه الآية، ومما يدل لذلك أنك لا تجد فيما يؤثر من أقوال السلف في تفسير هذه الآية أثرا مسندا إلى النبي -ﷺ- أو إلى زيد أو إلى زينب أو أحد من الصحابة رجالهم ونسائهم، ولكنها كلها قصص وأخبار وقيل وقال. ولسوء فهم الآية كبر أمرها على بعض المسلمين واستفزت كثيرا من الملاحدة وأعداء الإسلام من أهل الكتاب. وقد تصدى أبوبكر بن العربي في (الأحكام) لوهن أسانيدها وكذلك عياض في (السفاء). فزيد كان من أشد الناس اتصالا بالنبي -ﷺ-، وزينب كانت ابنة عمته وزوج مولاه ومتبناه، فكانت مختلطة بأهله، وهو الذي زوجها زيدا، فلا يصح أن يكون ما رآها إلا حين جاء بيت زيد.

وأما إشارة النبي -ﷺ- على زيد بإمساك زوجه مع علمه بأنها ستصير زوجة له فهو أداء لواجب أمانة الاستنصاح والاستشارة، وقد يشير المرء بالشيء يعلمه مصلحة وهو يوقن أن إشارته لا تمتثل. وفي هذه الآيات المشتملات على هذه القصة، فوائد منها: الثناء على زيد بن حارثة، وذلك من وجهين:

أحدهما: أن الله سماه في القرآن، ولم يسم من الصحابة باسمه غيره. والثاني: أن الله أخبر أنه أنعم عليه، أي: بنعمة الإسلام والإيمان. ومنها: أن الرسول -ﷺ-، قد بلغ البلاغ المبين، فلم يدع شيئا مما أوحي إليه، إلا وبلغه، وقال الحسن: ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها؛ قوله: {وتخفي في نفسك ما الله مبديه}، ولو كان النبي -ﷺ- كاتما شيئا من الوحي لكتمها {وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه}، قال: خشي نبي الله ﷺ مقالة الناس.

ومنها أن من الرأي الحسن لمن استشار في فراق زوجته أن يؤتمر بإمساكها مهما أمكن صلاح الحال، فهو أحسن من الفرقة.

ومنها: فضيلة زينب -رضي الله عنها- أم المؤمنين (كان اسمها برة فغيره النبي ﷺ)؛ حيث تولى الله تزويجها.

علق (بومحمد)، وكان منصتا طول الوقت: هذه أول مرة أسمع تفسيرا ترتاح له نفسي في هذه الآيات؛ لأن كثيرا من كتب التفسير ينقل القصة المشهورة، جزاك الله خيرا إمامنا (بويوسف).

(*) أستاذ في جامعة الكويت



شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

سؤال الملكين للعبد إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ

الشيخ محمد الحمود النجدي (٢)

عَنْ أَنَس بْن مَالِك -رضي الله عنه- قال: قال نَبِيُّ اللَّه -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِه؛ وتَوَلّى عنه أَصْحَابُهُ؛ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ؛ قال: يَأْتِيه مَلَكَان فَيُقْعِدَانه؛ فَيَقُولَان له: ما كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُل؟ قال: فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّه وَرَسُولُهُ؛ قال: فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إلى مَقْعَدِكَ مِن النَّار؛ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ به مَقْعَدًا من الْجَنَّة. قال نَبِيُّ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا». قال قَتَادَةُ: وذُكِرَ لنا أَنَّهُ: «يُفْسَحُ لَهُ في قَبْرِه سَبْعُونَ ذِرَاعًا؛ ويُمْلأُ عليه خَضِرًا إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ». الحديث أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها، (٤/٢٢٠٠) وبوب عليه النووي التبويب السابق.

قوله: «وأَمَّا المُنَافِقُ والكافِرُ؛ فيُقالُ له: ما كنتَ تَقُولُ في هَذَا الرَّجُلِ؟ فيَقُولُ: لا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ ما يَقُولُ النَّاسُ» وفي رواية للصحيحين: «وأما المنافق أو المرتاب». وفي حديث أبي هريرة عند ابن ماجة: «وأما الرجل السوء». وللطبراني من حديث أبي هريرة: «وإنْ كان من أهل الشك». قال الحافظ: «فاختلفت هذه الروايات لفظا، وهي مجتمعة على أن كلا من الكافر والمنافق يُسأل، ففيه تعقب على من زعم أن السؤال إنما يقع على من يدعي الإيمان إنْ كان محقا أو مبطلا». وسيأتي الكلام عليه.

فيجلس مرعوبا

وعند ابن حبان والطبراني: «وإنّ الكافر إذا أتي من قِبل رأسه لم يوجد شيءٌ ثم أتي عن يمينه فلا يوجد شيءٌ، ثم أتي عن شماله فلا يوجد شيءٌ، ثم أتي من قبل رجليه فلا يوجد شيءٌ؛ فيقال له: اجْلس؛ فيجلس مرعوباً خائفا؛ فيقال: أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم؟ ماذا تقول فيه؟ وماذا تشهد عليه؟ فيقول: أي رجل؟! ولا يهتدي لاسْمه؛ فيقال له: محمدٌ؛ فيقول: لا أدري، سمعت الناس قالوا قولاً؛ فقلتُ كما قال الناس؛ فيقال له: على ذلك حييت، وعليه متَّ، وعليه تبعثُ -إنْ شاء الله».

الطفل غير المميز

واختلف العلماء في الطفل غير المميز: قال الحافظ ابن حجر: فجزم القرطبي في التذكرة بأنه يُسأل، وهو منقول عن الحنفية، وجزم غير واحدٍ من الشافعية بأنه لا يسأل، ومن ثَمَّ، قالوا: لا يستحب أنْ يلقن.

هل يسأل النبي؟

واختلف أيضا في النبي: هل يسأل؟ (الفتح: ٣/٢٣٩)، وقال ابن عبد البر: الآثار تدل على أنّ الفتنة لمن كان منسوبا إلى أهل القِبلة، وأما الكافر الجاحد فلا يسأل عن دينه.

وتعقبه ابن القيم في (كتاب الروح) فقال: في الكتاب والسنة دليلٌ على أنَّ السؤال للكافر والمسلم، قال الله -تعالى-: {يُثَبِّتُ الله الذين آمنوا بالقولِ الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويُضل اللهُ الظَّالمين} إبراهيم: ٢٧. وفي حديث أنس في البخاري: «وأما المنافقُ والكافر» بواو العطف، وفي حديث أبي سعيد: «فإنْ كان مؤمنا - فذكره وفيه



ليس في الأحاديث ما ينفي المسألة عمن تقدم من الأمم، وإنما أخبر النبي -ﷺ- أمته بكيفية امتحانهم في القبور لا أنه نفى ذلك عن غيرهم

- وإنْ كان كافرا».

وفي حديث البراء: «وإنَّ الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا» فذكره، وفيه: «فيأتيه منكرٌ ونكيرٌ» الحديث. أخرجه أحمد هكذا.

الكافر الجاحد

قال: وأما قول أبي عمر: فأما الكافر الجاحد، فليس ممن يُسأل عن دينه، فجوابه أنه نفيٌ بلا دليل! بل في الكتاب العزيز الدلالة على أنّ الكافر يُسْأل عن دينه، قال الله -تعالى-: {فلنسألنَّ الذين أُرسل إليهم ولنسألنّ المُرسلين} الأعراف: ٦. وقال -تعالى-: {فوربِّك لنسألنَّهم أجمعين} الحجر: ٩٢. لكن للنافي أنْ يقول: إن هذا السؤال يكون يوم القيامة. انتهى

الكافر إذا وضع في قبره

قوله: «فيقولُ: لا أدري» في رواية أبي داود المذكورة: «وإنَّ الكافر إذا وضع في قبره أتاه ملك فينتهره فيقول له: ما كنت تعبد؟. وفي أكثر الأحاديث: فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل؟

وفي حديث البراء عند أحمد: «فيقولان له مَنْ ربّك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيُقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري». وهو أتم الأحاديث سياقا.

لا دريتَ ولا تليت

قوله: «لا دريتَ ولا تليت» قال ثعلب: قوله: «تليت» أصله تلوت، أي: لا فهمت ولا قرأت القرآن، والمعنى: لا دريت، ولا اتبعت من يدري، وإنما قاله بالياء لمؤاخاة دريت. وقيل: صوابه ولا ائتليت بزيادة همزتين قبل المثناة؛ بوزن افتعلت من قولهم: ما ألوت؛ أي: ما استطعت، حكي ذلك عن الأصمعي، وبه جزم الخطابي. وقال الفراء: أي قصرت، كأنه قيل له: لا دريت ولا قصرت في طلب الدراية، ثم أنت لا تدري. وقال الأزهري: الألو يكون بمعنى الجهد وبمعنى التقصير وبمعنى الاستطاعة.

وحكى ابن قتيبة، عن يونس بن حبيب، أن صواب الرواية: لا دريت ولا أتليت. بزيادة ألف وتسكين المثناة، كأنه يدعو عليه بألا يكون له من يتبعه، وهو من الإتلاء، يقال: ما أتلت إبله أي لم تلد أولادا يتبعونها. وقال: قول الأصمعي أشبه بالمعنى، أي لا دريت ولا استطعت أن تدري. ووقع عند أحمد من حديث أبي سعيد: «لا دريت ولا اهتديت».

ويُضْرب بمَطَارق منْ حديد

قوله: «ويُضْرب بمَطَارق مِنْ حديد ضربة» وفي لفظ «بمطرقة» على الإفراد، وكذا هو في معظم الأحاديث. قال الكرماني: الجمع مُؤْذن بأن كل جزء من أجزاء تلك المطرقة مطرقة برأسها؛ مبالغة اهـ. وفي حديث البراء: «لو ضُرِبَ بها جبل لصار تراباً».

وزاد في حديث أبي هريرة: «ثم يُفتح له بابٌ من أبواب النار؛ فيُقال له هذا مقعدك من النار، وما أعدَّ الله لك فيها؛ فيزداد حسرةً وثبوراً، ثم يُفتح له باب من أبواب الجنة، ويقال له: هذا مقعدك منها وما أعدّ الله لك فيها لو أطعته؛ فيزداد حسرةً وثبوراً؛ ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه؛ فتلك المعيشة الضنكة التي قال الله عنها: {فإن له مَعيشةً ضَنْكاً ونحْشره يومَ القيامة أعْمى} طه: ١٢٤».

من يليه؟

قوله: «من يليه» قال المهلب: المراد الملائكة الذين يلون فتنته، قال الحافظ: كذا قال، ولا وجه لتخصيصه بالملائكة، فقد ثبت أن البهائم تسمعه.

وفي حديث البراء: يسمعه من بين المشرق والمغرب.

وفي حديث أبي سعيد عند أحمد: يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين. وهذا يدخل فيه الحيوان والجماد، لكن يمكن أن يخص منه الجماد.

ويؤيده: أن في حديث أبي هريرة عند البزار: «يسمعه كل دابة إلا الثقلين». والمراد بالثقلين: الإنس والجن، قيل لهم ذلك؛ لأنّهم كالثقل على وجه الأرض.

فوائد الحديث

وفي حديث الباب عدد من الفوائد:

إثبات عذاب القبر

إثبات عذاب القبر، وأنه واقع على الكفار ومن شاء الله من الموحدين، وهل تختص بهذه الأمة أم وقعت على الأمم قبلها؟ ظاهر الأحاديث الأول، وبه جزم الحكيم الترمذي، وقال: كانت الأمم قبل هذه الأمة تأتيهم الرسل، فإنْ أطاعوا فذاك، وإنّ أبوا اعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب، فلما أرسل الله محمدا رحمة للعالمين أمسك عنهم العذاب، وقُبِل الإسلام ممن أظهره، سواء أسر الكفر أم لا، فلما ماتوا قيض الله لهم فتَّاني القبر ليستخرج سرهم بالسؤال، وليميز الله الخبيث من الطيب، ويثبت الله الذين آمنوا ويضل الله الظالمين. انتهى، قال الحافظ: ويؤيده حديث زيد بن ثابت مرفوعا: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها. الحديث، أخرجه مسلم، ومثله عند أحمد، عن أبي سعيد في أثناء حديث، ويؤيده أيضا قول الملكين: ما تقول في هذا الرجل محمد.

فتنة القبر

وحديث عائشة عند أحمد أيضا بلفظ: «وأما فتنة القبر فبي تفتنون، وعني تسألون. وجنح ابن القيم إلى الثاني، وقال: ليس في الأحاديث ما ينفي المسألة عمن تقدم من الأمم، وإنما أخبر النبي -ﷺ- أمته بكيفية امتحانهم في القبور لا أنه نفى ذلك عن غيرهم، قال: والذي يَظهر أنّ كل نبي مع أمته كذلك، فيُعذب كفارهم في قبورهم بعد سؤالهم، وإقامة الحجة عليهم، كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة. وحكى في مسألة الأطفال احتمالا، والظاهر أن ذلك لا يمتنع في حق المميز دون غيره.

ذم التقليد في الاعتقادات

وفيه ذم التقليد في الاعتقادات؛ لمعاقبة مَنْ قال: «كنت أسمعُ الناس يقولون شيئا فقلته».

الميت يحيا في قبره

وفيه أن الميت يحيا في قبره للمسألة؛ خلافاً لمن ردّه، واحتج بقوله -تعالى-: {قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين} الآية؛ غافر: ١١، قال: فلو كان يحيا في قبره؛ للزم أنْ يحيا ثلاث مرات، ويموت ثلاثا، وهو خلاف النص! والجواب: بأنَّ المراد بالحياة في القبر للمسألة، ليست الحياة المستقرة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن، وتدبيره وتصرفه، وتحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء، بل هي مجرد إعادة لفائدة الامتحان الذي وردت به الأحاديث الصحيحة؛ فهي إعادةٌ عارضة، كما حيي خَلْق لكثير من الأنبياء لمسألتهم لهم عن أشياء ثم عادوا موتى.



الحجُّ ومكانة العلماء

الشيخ: عبد الرزاق عبد المحسن البدر

إنَّ من الدروس الرائعة التي تظهر لكلِّ متبصِّر في الحج مكانةَ العلماء ورفعةَ مقامهم وعلوَّ قدرهم وسُموَّ منزلتهم، فترى الحجيج يسألون عنهم ويَبحثون عن أماكنهم، ويحرصون على التفقُّه عليهم، ويطرحون عليهم سؤالاتهم في أمور الحجِّ وغيره، ويغتبطون بسماع أجوبتهم وتوجيهاتهم ونصائحهم.

ولا ريب في رفعة مكانة العلماء؛ إذ هم في الخير قادة، تُقتصُّ آثارُهم، ويُقتدى بأفعالهم، وينتهى إلى رأيهم، تضع الملائكةُ أجنحتها لهم رضاً بصنيعهم، ويستغفر لهم كلُّ رطب ويابس، حتى الحيتانُ في الماء، بلغ بهم علمُهم منازلَ الأخيار ودرجات المتَّقين الأبرار، فسَمَت به منزلتهم، وعلت مكانتهم، وعظُمَ شأنهم وقدرهم، كما قال الله -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، وقال -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

معرفة الحلالَ من الحرام

وبجميل نصحهم وحسن توجيههم وتمام بيانهم يعرفُ الناسُ الحلالَ من الحرام، والهدى من الضلال، والحقَّ من الباطل، قال العلاَّمة الإمام أبو بكر الآجري -رحمه الله- وهو يتحدَّث عن مكانة العلماء: «فضَّلهم على سائر المؤمنين، وذلك في كلِّ زمان وأوان، رفعهم الله بالعلم وزيَّنهم بالحلم، بهم يُعرف الحلالُ من الحرام، والحقُّ من الباطل، والضارُّ من النافع، والحَسَنُ من القبيح، فضلُهم عظيم، وخطرهم جزيل، ورثةُ الأنبياء وقرَّةُ عين الأولياء، الحيتانُ في البحار لهم تستغفر، والملائكةُ بأجنحتها لهم تخضع، والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع، مجالسهم تفيد الحكمة، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة، هم أفضلُ من العُبَّاد وأعلى درجة من الزُّهَّاد، حياتُهم غنيمة وموتهم مصيبة، يذكِّرون الغافلَ ويُعلِّمون الجاهل، لا يتوقع لهم بائقة، ولا يخاف منهم غائلة...»، إلى أن قال -رحمه الله-: «فهم سراجُ العباد ومنار البلاد وقوام الأمَّة وينابيع الحكمة، هم غيظ الشيطان، بهم تحيا قلوب أهل الحقِّ، وتموت قلوب أهل الزيغ، مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء، يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر، وإذا انطمست النجوم تحيَّروا، وإذا أسفر عنها الظلامُ أبصروا». اهـ.

حفظ قدر العلماء

وإذا كان أهل العلم بهذه المنزلة الرفيعة والدرجة العالية المنيفة، فإنَّ الواجبَ على مَن سواهم أن يحفظَ لهم قدرَهم، ويعرف لهم مكانتهم، وينزلهم منازلهم، قال -ﷺ-: «ليس من أمَّتي مَن لم يُجلَّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقَّه»، وقال -ﷺ-: «أنزلوا الناسَ منازلهم»؛ فلابدَّ من معرفة منزلة العلماء وحفظ حقوقهم، حيِّهم وميِّتهم شاهدهم وغائبهم، بالقلوب حبًّا واحتراماً، وباللسان

لا ريب في رفعة مكانة العلماء؛ إذ هم في الخير قادة، تُقتصُّ آثارُهم، ويُقتدى بأفعالهم، وينتهى إلى رأيهم

من علامات الضياع البعد عن العلماء الراسخين، وترك التعويل على فتاوى الأئمَّة المحقِّقين، ونزعَ الثقة عن الفقهاء المدقِّقين

مدحاً وثناءً، مع الحرص على التزوُّد من علومهم والإفادة من معارفهم، والتأدُّب بآدابهم وأخلاقهم، والبعد عن النَّيل منهم، أو اللَّمز لهم، أو الوقيعة فيهم، فإنَّ ذلك من أعظم الإثم وأشدِّ اللُّؤم.

قادةُ سفينة النجاة

إنَّ العلماءَ هم القادةُ لسفينة النجاة، والروادُ لساحل الأمان، والهداةُ في دياجر الظلام: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾، وهم حجَّة الله في الأرض، وهم أعلمُ بما يُصلحُ المسلمين في دنياهم وأخراهم؛ لِمَا آتاهم الله من العلم، ولِمَا حباهم به من الفقه والفهم، فهم عن علم ثاقب يُفتون، وببصر نافذ يقرِّرون، وعن نظر بصير يحكمون، لا يُلقون الأحكام جُزافاً، ولا يصدعون صفوف المسلمين فتاً وإرجافاً، ولا يبتدرون إلى الفتاوى دون تحقيق وتدقيق تهاوناً وإسرافاً، ولا يكتمون الحقَّ عن الناس غمطاً لهم أو تكبُّراً واستنكافاً.

الردُّ إليهم دون سواهم

ولهذا أمر الله بالردِّ إليهم دون سواهم وسؤالهم دون غيرهم، قال الله -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وقال -سبحانه-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، وهذا فيه تأديبٌ للمؤمنين بأنَّه ينبغي لهم إذا جاءهم أمرٌ من الأمور المهمَّة والمصالح العامة ممَّا يتعلَّق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبَّتوا ولا يستعجلوا، وأن يردُّوا ذلك إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم، أهلِ العلم والنُّصح والعقل والرزانة، الذين يعرفون الأمور، ويعرفون المصالح وضدَّها، فمَن صدر عن رأيهم سلم، ومن افتأت عليهم تضرَّر وأثم.

من علامات الضياع

وإنَّ من علامات الضياع البعدَ عن العلماء الراسخين، وتركَ التعويل

العلماء هم الذين لهم الصدارةُ في دعوة الأمَّة وتوجيه مسارها وإرشاد يقظتها، وإن لم يكن الأمر كذلك اتَّخذ الناسُ رؤوسًا جُهَّالاً

على فتاوى الأئمَّة المحقِّقين، ونزعَ الثقة عن الفقهاء المدقِّقين، وحين تفقد الأمَّةُ الثقة في العلماء يُصبح شأنُها كأناس في صحراء قاحلة بلا قائد ناصح يقودهم ولا هادٍ خرِّيت يدلُّهم، فيؤول أمرُهم إلى العَطَب، وتكون نهايتُهم إلى التَّلَف؛ فالعلماء هم الذين لهم الصدارةُ في دعوة الأمَّة وتوجيه مسارها وإرشاد يقظتها، وإن لم يكن الأمر كذلك اتَّخذ الناسُ رؤوسًا جُهَّالاً فأفتوهم بغيرِ علم ودلُّوهم بغير فهم، وحينئذ يحلُّ الوهَن ويعظم الخَلَل وتغرق السفينة، قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «عليكم بالعلم قبل أن يُقبض، وقبضُه بذهاب أهله، عليكم بالعلم؛ فإنَّ أحدَكم لا يدري متى يفتقر إلى ما عنده، وستجدون أقواماً يزعمون أنَّهم يدعون إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، وإيَّاكم والتبدُّع والتنطُّع والتعمُّق، وعليكم بالعتيق».

إدراك فضيلةَ العلماء

فلعلَّك أيُّها الحاجُّ الموفَّق وأنت ترى حرصَ الناس على الإفادة من العلماء في أحكام الحجِّ، وحرصهم على سؤالهم والإفادة من علومهم تُدرك فضيلةَ العلماء وحاجةَ الأمَّة إليهم وإلى علومهم وأهميَّة سؤالهم والاستفادة منهم في أمور الدِّين جميعها، وكما أنَّك تستفيد من العلماء في أحكام الحجِّ وتستفتيهم عمَّا يُشكل عليك منها فلتستفد منهم ولتستفتهم في صلاتك وصيامك وزكاتك، وأمور الدِّين جميعها؛ لتعبدَ الله على نور وبصيرة.

الحج من الفرائض العظام التي بُني عليها الإسلام

د. أحمد حمود الجسار

الحج من الفرائض العظام، التي بُني عليها الإسلام، كما قال النبي -ﷺ-: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسولُ الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحَجِّ البيت، وصوم رمضان» (متفقَ عليه)، وقال الله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران ٩٧). وقال رسول الله -ﷺ-: «يا أيها الناس، إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا» (رواه مسلم).

فرض الله -تعالى- الحج على العبد مَرَّةً فِي الْعُمُرِ، والمستطيع يعجله ولا يؤجله؛ لئلا يحولَ بينه وبين الحج حائل من عدم الاستطاعة، فيندم بعد ذلك، قال النبي -ﷺ-: «تَعَجَّلُوا إلى الحَجِّ، فإنَّ أحَدَكُمْ لا يَدري ما يَعرِضُ لَهُ» (رواه أحمد). وقال -ﷺ-: «مَنْ أراد الحجَّ فلْيَتَعَجَّلْ، فإنَّهُ قد يَمْرَضُ المريضُ، و تَضِلُّ الضالَّةُ، وتعرِضُ الحاجَةُ» (رواه أحمدُ وابنُ ماجه).

بادرولا تتأخر

فيا من أنعم الله عليك بنعمة الإسلام، ثم وسع عليك في الرزق والصحة والإنعام، بادر ولا تتأخر بحج بيت الله المحرم؛ فإنك لا تدري ما قد عرض لك إن فاتك هذا الموسم! واعلم أن التعجيلَ والمبادرةَ بأداء الطاعةِ أبرأُ للذمة، وسببٌ لرضوان الله -تعالى-. قال موسى -عليه السلام- يسترضي ربه: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (طه ٨٤).

الإخلاص والمتابعة

إن حجَّ بيتِ الله عبادة، والعبادة لا يقبلها الله -تعالى- إلا بشرطيها: الإخلاصِ والمتابعة، فعلى الحاج أن يخلص قصده في هذه العبادة لله -عز وجل-؛ فلا يبتغي بها غيرَ وجهه -تبارك وتعالى-، قال رسول الله -ﷺ- فيما يرويه عن ربه -جل جلاله-: «قالَ اللَّهُ -تَبارَكَ وتَعالَى-: أنا أغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أشْرَكَ فيه مَعِي غيرِي، تَرَكْتُهُ وشِرْكَهُ» (رواه مسلم)، وأما المتابعة فهي أن نأخذ مناسكنا في هذه الفريضة عن النبي -ﷺ-، كما قال يومَ النحرِ في حجته: «لتأْخذوا مناسكَكم؛ فإني لا أدري لعلِّي لا أحُجُّ بعدَ حَجَّتي هذه» (رواه مسلم).

منسك عظيم

والحج منسك عظيم، شرفه الله بمزايا، وأسبغ على شاهديه من العطايا، ما

فرض الله -تعالى- الحج على العبد مَرَّةً في العُمُر، والمستطيع يعجله ولا يؤجله؛ لئلا يحول بينه وبين الحج حائل، فيندم بعد ذلك

الحج منسك عظيم، شرَّفه الله بمزايا، وأسبغ على شاهديه من العطايا، ما يكفي بعضُها لتشويق العبد إلى أداء هذه الفريضة

يكفي بعضُها لتشويق العبد إلى أداء هذه الفريضة؛ فالحجُّ من أفضل أعمال القربات وأشرفِها: سئل النبي -ﷺ-: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمانٌ بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهادُ في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حجٌّ مبرور» (متفق عليه).

تهدم ما قبلها من الذنوب

والحج عبادة عظيمة تهدم ما قبلها من الذنوب: قال النبي -ﷺ-: «مَن حجَّ هذا البيتَ، فلم يَرفُثْ، ولم يَفسُقْ، رجَع كيوم ولدَتْه أمُّه» (متفق عليه). وقال عمرو بن العاص -رضي الله عنه-: لما جَعل اللهُ الإسلامَ في قلبي أتيت رسولَ الله -ﷺ- فقلت: اُبسُط يدك فلأبايعك، فبسط، فقبضت يدي، فقال: (ما لك يا عمرو؟) قلت: أشترط! قال: «تشترطُ ماذا؟» قلت: أن يُغفر لي. قال -ﷺ-: «أما علمتَ أن الإسلامَ يهدم ما قبله، وأن الهجرةَ تهدم ما كان قبلها، وأن الحجَّ يهدم ما كان قبله» (متفق عليه).

ليس له جزاء إلا الجنة

والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة: قال رسول الله -ﷺ-: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» (متفق عليه).

من الجهاد في سبيل الله

والحج قد عده النبي -ﷺ- من الجهاد في سبيل الله: قال -ﷺ-: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى جِهادٍ لَا شوكةَ فيه؟ حجُّ البيتِ» (رواه الطبراني - صحيح الجامع ٢٦١١).

ينفي الفقرَ والذنوب

والحج ينفي الفقرَ والذنوب: قال النبي -ﷺ- قال: «تابعوا بينَ الحجِّ والعمرة، فإنَّهما ينفيانِ الفقرَ والذُّنوبَ كما ينفي الكيرُ خبَثَ الحديدِ والذَّهبِ والفضَّة، وليسَ للحَجَّةِ المبرورةِ ثوابٌ إلَّا الجنَّةُ» (رواه الترمذي).

في ضمان الله

والحاج إلى بيت الله يكون في ضمان الله: قال النبي -ﷺ-: «ثلاثةٌ في ضمانِ الله عزَّ وجلَّ: رجلٌ خرج إلى مسجدٍ من مساجد الله -عزَّ وجلَّ-، ورجلٌ خرج غازيًا في سبيلِ الله -تعالى-، ورجلٌ خرج حاجًا» (رواه أبو نعيم).

دعوة الحاج مستجابة

و دعوة الحاج مستجابة بإذن الله: قال النبي -ﷺ-: «الغازي في سبيل الله والحاجُّ والمعتمرُ وفدُ الله، دعاهُم فأجابوهُ، وسألوهُ فأعطاهُم» (رواه ابن ماجه وابن حبان).

شرَّف الله بيتَه وأضفى عليه التحريم، فجاءت إليه قلوب العباد بالحب والتعظيم

الحاج مُعرَّضٌ للرحمات

والحاج معرضٌ للرحماتِ والعتقِ من النار يومَ الوقوف على عرفات: قال رسول الله -ﷺ-: «ما من يوم أكثرَ من أن يُعتِقَ اللهُ فيه عبدًا من النارِ، من يوم عرفةَ» (رواه مسلم).

خير البقاع

ففي الحج شدٌّ للرحال، في خير المواسم، إلى خير البقاع: إلى المسجد الحرام، إلى أولِ مسجدٍ وضع في الأرض، صلاةٌ فيه تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه من المساجد: قال رسولَ الله -ﷺ-: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ -ﷺ-، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى» (متفق عليه).

دليل على إيمان العبد

وفي عمارة مساجد الله بالذكر دليل على إيمان العبد، فكيف بعمارة المسجد الحرام؟! قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَـئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة ١٨).

تشريف الله لبيته

وقد شرف الله بيتَه وأضفى عليه التحريم، فجاءت إليه قلوب العباد بالحب والتعظيم: قال الله -تعالى- لخليله إبراهيمَ -عليه السلام-: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج ٢٦)، فأضاف البيتَ لذاته -جل وعلا-، فجاءت قلوب العباد إليه من كل ناحية وطريق: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج ٢٧)، فاللهم من أراد الحج فيسر له ذلك، واصحَبْهُ في سفره، واخلُفه في أهله، وتقبل منا ومنه ومن عبادك المسلمين.



«احفظ الله يحفظك»

﴿ولذكر الله أكبر﴾

الشيخ: رائد الحزيمي

من أنواع العبادة التي ركَّز الإسلام عليها ونبَّه إلى أهميَّتها، عبادة سهلة يسيرة، ليس فيها دفعُ مال، ولا تتطلَّب مخاطرة ولا إقدامًا، ولا تَستلزم فراغًا، ولا تَستهلك جهدًا، عبادة شأنها عظيم، وأثرها كبير في رفْع الدرجات ومَحو الخطيئات، عبادة يُطيقها الصغير والكبير من الرجال والنساء، عبادة تؤدَّى في كل وقت ومكان، إنها قد قارَبت في فضْلها فضْلَ الجهاد في سبيل الله، عن هذه العبادة قال النبي - ﷺ - حين قال لصحابته: «ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مَليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، ومَن أن تَلقوا عدوَّكم، فتَضربوا أعناقهم، ويَضربوا أعناقكم؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «ذِكر الله - عزَّ وجل»؛ أخرَجه أحمد، وهو حديث صحيح.

نصوص القرآن الكريم

وإنَّ المتأمِّل في نصوص الكتاب والسُّنة، لَيرَى عجبًا في بيان أهميَّة الإكثار من ذِكر الله -تعالى-، ففي الجهاد في سبيل الله وحال مُلاقاة الأعداء، يأمر الله -تعالى- بالثبات وبالإكثار من ذكره؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال: ٤٥).

وبعد أداء الصَّلاة التي هي من أعظم العبادات، يوصي ربُّنا بذكره؛ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ (النساء: ١٠٣).

وبعد أداء صلاة الجمعة يوصينا ربُّنا؛ ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة: ١٠).

وفي مناسك الحج يأتي الأمر بذكر الله في ثنايا أعمال الحجيج؛ ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (البقرة: ٢٠٠).

وبالجملة: يوصينا ربُّنا - سبحانه - بالإكثار من ذكره، فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا × وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الأحزاب: ٤١ - ٤٢).

نصوص السنة

والسنة كذلك مليئة بالأدلة والنصوص ومن ذلك ما يلي:

أحبُّ الكلام إلى الله

قوله - ﷺ -: «أحبُّ الكلام إلى الله -تعالى- أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا يضرُّك بأيِّهنَّ بدَأت»؛ رواه مسلم، وأخرج الإمام الترمذي عن أنس - رضي الله عنه - أنَّ رسول الله - ﷺ - قال: «إنَّ الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لتُساقط من ذُنوب العبد كما تَساقَط ورقُ هذه الشجرة»؛ صحَّحه الألباني.

جُنة من النار

وأخرَج الإمام النسائي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ الرسول - ﷺ - قال: «خُذوا جُنَّتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهنَّ يأتينَ يوم القيامة مقدِّمات، ومُعقِّبات ومُجنِّبات، وهنَّ الباقيات الصالحات»؛ صحيح الجامع، وأخرَج الإمام مسلم في (صحيحه) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لأنْ أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحبُّ إليّ مما طلَعت عليه الشمس».

غراس الجنة

وأخرج الترمذي من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لقيتُ ليلة أُسري

للذكر من بين الأعمال لذَّةً لا يُشبهها شيء، فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر، لكفى بها

دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع فيه تكثير الشهود للعبد يوم القيامة

بي إبراهيمَ الخليل - عليه السلام - فقال: يا محمد، أَقْرِئ السلام أُمَّتك، وأخبرهم أنَّ الجنة طيِّبة التربة، عَذبة الماء، وأنها قِيعان، وأنَّ غِراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»، وأخرَج البخاري أيضًا عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «مَن قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرَّة، حُطَّت خَطاياه وإن كانت مثل زبَد البحر»، وأخرَج البخاري أيضًا عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «كلمتان خَفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».

عجبت لها

وأخرَج مسلم عن ابن عمر، قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ قال رجلٌ من القوم: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «مَن القائل كلمة كذا وكذا؟»، قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله، قال: «عَجِبت لها! فُتِحت لها أبواب السماء»، قال ابن عمر: فما تركتهنَّ منذ سَمِعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ذلك.

لو وُزنت بما قلتِ لوزَنتهُنَّ

وأخرَج مسلم عن ابن عباس عن جُويرية أمِّ المؤمنين أنَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - خرَج من عندها بكرة حين صلَّى الصُّبح وهي في مسجدها، ثم رجَع بعد أن أضْحى وهي جالسة، فقال: «ما زلت على الحال التي فارَقْتُك عليها؟»، قالت: نعم، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «لقد قلتُ بعدك أربع كلمات ثلاث مرَّات لو وُزنت بما قلتِ منذ اليوم لوزَنتهُنَّ؛ سبحان الله وبحمده: عدد خَلقه، ورضا نفسه، وزِنة عَرْشه، ومِداد كلماته».

حادثوا القلوب

وكان يحيى بن معاذ يقول: «حادثوا القلوب بذكر الله -تعالى-، فإنها سريعة الغفلة»؛ فاللسان لابدَّ له أن يتكلم إما بخير أو بشرٍّ أو بأمرٍ مباح، فانظر لنفسك ألا تتكلَّم إلا بما يرضي ربَّك -عز وجل- وتجده في صحيفتك يوم القيامة، ومن أعظم العقوبات الغفلة عن الذكر؛ قال -تعالى-: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف: ٢٨).

قوة المعرفة

وكلما قويت المعرفة، صار الذكر يجري على لسان الذاكر من غير كلفة، وأفضل أنواع الذكر: قراءة القرآن بالتدبُّر والتفهُّم؛ فقد قال عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «لو طهرت قلوبنا، لما شبعت من كلام الله»، فلو خصَّصنا مقدارًا يسيرًا لقراءة القرآن كل يوم لنفعنا، وزاد إيماننا وعشنا مع كلام الرحيم الرحمن، وذهبت عنا وساوس الشيطان وعشنا بسلام؛ قال -تعالى-: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (الإسراء: ١٠٦).، قال الشيخ عبدالرحمن السعدي: «عند قوله -تعالى-: ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾؛ أي: على مهل ليتدبروه ويتفكَّروا في معانيه، ويستخرجوا علومه».

فوائد الذكر

ذكر ابن القيم مائة فائدة للذكر، نذكر منها ما يلي:

الذكر براءة من النفاق.

يعطي الذاكر قوة

الذكر يعطي الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لا يطيق فعله دونه، يقول ابن القيم: «قد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في مشيته وكلامه وإقدامه وكتابته أمرًا عجيبًا، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جُمُعة أو أكثر - يقصد أسبوعًا - وقد شاهد العسكر من قوَّته في الحرب أمرًا عظيمًا»، وقد علَّم النبي -صلى الله عليه وسلم- ابنته فاطمة وعليًّا -رضي الله عنهما- أن يُسبِّحا كل ليلة إذا أخذ مضاجعهما (ثلاثًا وثلاثين) ويُحمِّدا (ثلاثًا وثلاثين) ويُكبِّرا (ثلاثًا وثلاثين) لَمَّا سألته الخادم، وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة، فعلَّمها ذلك، وقال: (إنه خيرٌ لكما من خادم).

للذكر لذة لا يشبهها شيء

الذكر من بين الأعمال لَذَّةً لا يُشبهها شيء، فلو لم يكن للعبد من ثوابه إلا اللذة الحاصلة للذاكر، والنعيم الذي يحصل لقلبه لكفى به؛ ولهذا سُمِّيت مجالس الذكر (رياض الجنة). قال مالك بن دينار: «ما تلذَّذَ المتلذِّذُون بمثل ذكر الله -عز وجل-».

ذكر الله للعبد

أنه يورثه ذكر الله -تعالى- له؛ كما قال -تعالى-: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢)، ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلًا وشرفًا.

تكثير الشهود للعبد

أن دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع فيه تكثير الشهود للعبد يوم القيامة؛ فإن البقعة والدار والجبل والأرض تشهد للذاكر يوم القيامة وما يدل على ذلك سورة الزلزلة؛ ا.هـ.. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الذكر للقلب مثل الماء للسمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟!»، قال ابن عون: «ذكر الناس داء، وذكر الله دواء».

حقيقة الالتزام

(١)

الشيخ: صالح بن عبدالله العصيمي

الملتزم هو ذلك الشاب المستقيم على الشرع والعامل به، والمتبع لسنة نبيه ﷺ، وهذه هي حقيقة الالتزام، والأعمال التي يقوم بها الملتزم، إما أن تكون من الواجبات، وإما أن تكون من السنن، وإما أن تكون من نوافل العبادة ومن نوافل الطاعات، وإما أن تكون من فروض الكفايات، والملتزم الذي كمل التزامه مطلوب منه القيام بهذه الأعمال حتى يصْدُق عليه قول: (ملتزم).

ولتوضيح ذلك نذكر بعض الأعمال على وجه التمثيل حتى نعرف بذلك حقيقة الالتزام، ثم نشير بعد ذلك إلى الحقيقة التي ينبغي أن يكون عليها الناس في اصطلاحهم؛ فمثلا: إذا رأى الناس الشاب وقد ظهرت عليه علامات التدين والصلاح قالوا: هذا شاب ملتزم.

من صفات الشباب الملتزم

إذا رأى الناس الشاب وقد أعفى لحيته، ورفع ثوبه، وحافظ على الصلاة وسابق إليها، واقترن بأصحاب الخير وصحبهم، وسارع إلى الأعمال الخيرية، وزهد في المعاصي والمحرمات، وأقبل على حلقات العلماء ومحاضراتهم، وأكب على تعلم العلم الصحيح واقتناء كتب السنة ومجالسة الصالحين؛ فهذا عندهم ملتزم، وهذه بلا شك من صفات الشباب الملتزم الذي قد حافظ على هذه الصفات؛ لأنه عرف أن الله -تعالى- أمره بذلك وأحبها منه.

الشباب المنحرف

ولكن هناك من يخالف في ذلك -وهم كثير على مر الزمان والعصور- من الشباب المنحرف؛ فكم دعوه إلى التخلي عن العبادة فخالفهم ونابذهم؛ لأنه عرف أنهم على ضلال وعلى باطل، لقد رأينا الكثير منذ ثلاثين أو أربعين سنة قد فشا حلق اللحى في الشباب، ولاسيما في الطلاب الذين يدرسون في المدارس والمعاهد والجامعات.

تربية خطأ

لقد تربى هؤلاء الشباب على حلق اللحى، وسبب ذلك أن الذين ربوهم وعلموهم كانوا على هذه الطريقة فقلدوهم، حتى أصبح الأمر مشهورًا لا يُسْتَنْكَر، وأصبح الذين يتكلمون فيه كأنهم يتكلمون في شيء فضولي، ولكن وفق الله بعض عباده فعرفوا الحق كما ينبغي، فقالوا: لماذا هذه المعصية الظاهرة؟! ولماذا هذه المعاندة الظاهرة؟! أليست طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ أولى بالتقديم والاتباع؟! ثم أليس كبار المعلمين وكبار المفكرين العاقلين أولى بتطبيق السنة حتى يكونوا قدوة حسنة لغيرهم؟!

تطبيق شرع الله

إنه يجب علينا أن نطبق شرع الله ونعمل بالسنة، ولو لقينا ما لقينا؛ فنوفر اللحى ولو استهزأ بنا الآخرون، ولو سخر منّا فلان وفلان؛ فما دمنا متبعين وما دمنا متمسكين وكان دليلنا في ذلك الكتاب والسنة؛ فلا يضرنا الاستهزاء ولا السخرية؛ فلأجل ذلك قام بعضهم ممن هداهم الله بتطبيق السنة والحرص عليها، غير ناظرين لمن خالفهم من جماهير الناس، وعلينا أن نعلم أن توفير اللحى سنة يجب اتباعها، وهي من صفات الشاب الملتزم، ولكن ليست هي الالتزام كله.

وتقف معًا على معان وأمور أخرى ينبغي أن يلتزم بها من وفقه الله -تعالى- للاستقامة، ويكون دليله في ذلك الكتاب والسنة.

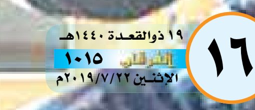
الالتزام هو الاعتصام

قال -تعالى-: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}، والاعتصام هو لزوم الشيء والتمسك به، وحبل الله -تعالى- هو السبب الذي يوصل إلى رضاه، ويوصل إلى ثوابه، ويوصل إلى جنته ودار كرامته، وسماه الله -تعالى- حبلا في هذه الآية؛ لأن من تمسك به نجا، ومن تركه اختل تمسكه واختل سيرُهُ.

الالتزام هو التمسك

قال -تعالى-: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا}،

على المسلم أن يكون قابضًا على السنة وسائرًا على النهج السوي والصراط المستقيم الذي أمرنا الله بأن نسلكه وأن نسير عليه



والتمسك هو القبض على الشيء قبضًا محكمًا بما يستطيع، وهذا أمر من الله -تعالى- أن نتمسك بشرعه بما نستطيع، كما قال -تعالى-: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ثم بين الله -سبحانه وتعالى- أن الاستمساك بالعروة الوثقى لا يكون إلا بأمرين وهما:

١- الكفر بالطاغوت.

٢- الإيمان بالله -تعالى.

أما تفسير الطاغوت وتفسير الإيمان بالله فلا حاجة إلى الخوض فيه؛ لأن هذه الرسالة المختصرة لا تسمح بذلك، ويمكن الرجوع إلى المؤلفات في هذا الأمر.

الالتزام هو الاستقامة

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: استقاموا على محبته وعبوديته فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة. والاستقامة هي السير السوي الذي ليس فيه اعوجاج ولا انحراف، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب.

حديث: «قل آمنت بالله ثم استقم»

عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك -وفي حديث أبي أسامة غيرك- قال: «قل آمنتُ بالله ثم استقم»، أمره الرسول ﷺ بالاستقامة، وهي أن يسير سيرًا سويًا ليس فيه أي انحراف أو مخالفة، وهذا هو حقيقة الالتزام.

حديث: «فعليكم بسنتي»

عن العرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح؛ فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب؛ فقال قائلٌ: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا؛ فقال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدًا حبشيًا؛ فإنه من يعِش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة».

وهكذا يأمرنا الرسول ﷺ بالتمسك بالسنة والعض

الملتزم هو ذلك الشاب المستقيم على الشرع والعامل به، والمتبع لسنة نبيه ﷺ، وهذه هي حقيقة الالتزام

عليها بالنواجذ، ذلك أن القبضَ باليدين فيه عرضة للتفلت؛ فلأجل ذلك من شدة حرصه ﷺ يأمرنا بالعض عليها بالنواجذ، والنواجذ هي أقاصي الأسنان، وهذا كناية عن شدة التمسك بالسنة مخافة أن تتفلت، والرسول ﷺ يوصي بالتمسك بالسنة ويشدد في ذلك؛ لأن المعوقات كثيرة، والشبهات متعددة، وهذه المعوقات والشبهات قد تضعف التمسك بالسنة؛ فلأجل ذلك أوصى ﷺ بشدة التمسك بالسنة.

الملتزم حقًا

والشاب الملتزم حقًّا: هو الذي يتمسك بالسنة ويقبض عليها قبضًا محكمًا؛ فيقبض عليها بيديه وعضديه مخافة أن تتفلت منه، ولو أدى ذلك إلى العض عليها بأقاصي أسنانه.

وقفات مع الحديث

لا شك أن النبي ﷺ ما أوصى بالتمسك بالسنة بهذه الشدة، إلا لأنه يعرف أن هناك معوقات، وأن هناك ضلالات وشبهات ودوافع، وهذه الشبهات والضلالات قد ترخي تمسك الإنسان بهذه السنة، ولكن إذا عرف الشاب الملتزم أن تمسكه بالسنة وسيلة لنجاته، وأن إخلاله بها وسيلة إلى هلاكه ودمار لحياته؛ فإنه بلا شك يتمسك بها أشد ما يكون التمسك.

الذي يعمل بالسنة

أمر آخر وهو أن الملتزم الذي يعمل بالسنة كما أُمِرَ، لاشك أنه يلاقي من أعدائه ومن أضداده تسفيهًا، وتَضليلا، واستهزاءً، وتنفيرًا، وكيدًا، وتنقصًا لحالته، واستضعافًا لرأيه ورميًا له بالعيوب، وهذا ليس بخاف على أحد؛ فإننا نسمع ما يُرْمَى به

صراط الله الذي أمرنا بأن نسلكه وأن نسير عليه، طريق واحد مستقيم ليس فيه أي انحراف أو ميل

الملتزمون من كلمات التنقص؛ فإذا رأوه وقد أرخى لحيته، قالوا: هذه لحية كأنها ذنب تيس، أو كأنه عاض على جاعد، أو كأنها مكنسة بلدية، أو كأنها، أو كأنها، وهذه كلها شبهات وعوائق تعيق الإنسان عن سيره وتمسكه بالسنة الشريفة.

الانتكاس

ثم أمر آخر: لقد رأينا كثيرًا من شبابنا الذين رجعوا إلى الله -تعالى- وأقبلوا على الطاعة، وصحبوا أهل الخير، ثم بعد فترة قليلة، وبعد زمن قصير رجعوا القهقرى، وغيروا ما كانوا عليه من الالتزام والتمسك، وعادوا إلى لهوهم وسهوهم، وعادوا إلى المعاصي التي كانوا عليها من قبل، لماذا؟؛ لأن التزامهم لم يكن محكمًا، وتمسكهم لم يكن قويًا، فضلا عن ضعف إيمانهم مما جعلهم متدينين برهة من الزمان، ثم رجعوا إلى الانحراف.

القبض على السنة

إذًا فعلى المسلم أن يكون قابضًا على السنة وسائرًا على النهج السوي والمنهج المستقيم، الذي هو صراط الله الذي أمرنا بأن نسلكه وأن نسير عليه، الذي أخبر النبي ﷺ بأنه طريق واحد مستقيم ليس فيه أي انحراف أو ميل كما في قوله -تعالى-: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، وقوله -تعالى-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾، والمستقيم الذي ليس فيه اعوجاج.

حديث: «هذا سبيل الله مستقيمًا»

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: خط رسول الله ﷺ خطًّا بيده، ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيمًا»، وخطَّ عن يمينه وشماله، ثم قال: «هذه السبل، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، هذه السبل التي كل منها عليه شيطان يدعو إليها ليس بالضرورة أن يكون شيطان جن، بل قد يكون من شياطين الإنس، وما أكثرهم في هذا الزمان وكل زمان!؛ فهم يدعون إلى مخالفة صراط الله والابتعاد عنه، إنهم يدعون إلى الطرق المنحرفة وإلى الطرق الملتوية، ولكن المستقيم والملتزم بشرع الله، والمتمسك تمسكًا قويًا، يستطيع أن يتفلت من هؤلاء إذا دعوه إلى أهوائهم وشهواتهم وإلى الطرق المنحرفة؛ وذلك لأن سير المسلم على هذا الصراط سير سريع لا يتمكن دعاة الضلال من إيقافه.



لماذا افترقت الأمة الإسلامية؟

د. عادل المطيرات

بعث الله نبيه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وأنزل عليه كتابه العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، حمل النبي -ﷺ- لواء الدعوة إلى دين الله -تعالى-؛ وأتم هذا الدين وأكمله {أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (المائدة: ٣).

لم يترك النبي -ﷺ- صغيرة ولا كبيرة في هذا الدين إلا بينها بيانا شافيا لا لبس فيه، بل إنه أخبر بما سيحصل من فتن وافتراق وما السبيل للعصمة من ذلك كله؟ ثم جاء الصحابة من بعده فحملوا على عاتقهم نشر دين الله -تعالى-، وسنة رسوله -ﷺ-؛ فكانوا مشعل هداية للبشرية جمعاء، وهذا هو دين الله العظيم آية من كتاب الله -سبحانه- حديث من الرسول -ﷺ-، ثم فهم من الصحابة -رضي الله عنهم:

الدين قال الله قال رسوله قال
الصحابة هم أولو العرفان
ما الدين نصبك للخلاف سفاهة
بين الرسول وبين رأي فلان

شيع وأحزاب

وبعد انقراض عصر الصحابة والتابعين وأتباعهم وانقضاء القرون الثلاثة المفضلة افترقت الأمة إلى شيع وأحزاب، كل حزب بما لديهم فرحون، انتشرت البدع والضلالات في الأمة، وابتعد كثير من الناس عن مشكاة النبوة وهدي الصحابة الكرام؛ فحصل ما أخبر به النبي -ﷺ- من افتراق الأمة، ثبت في سنن أبي داود وغيره عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»، قالوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «الجماعة». وفي رواية: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

أكثر من افتراق اليهود والنصارى

نعم إن افتراق هذه الأمة أكثر من افتراق اليهود والنصارى، ولن تجتمع إلا بالرجوع إلى الأمر الأول ما كان عليه النبي -ﷺ- وأصحابه؛ ولذا احتار كثير من المسلمين في هذا الزمان وتساءل لماذا هذا الافتراق والاختلاف؟ لماذا يقاتل المسلمون بعضهم بعضا؟ لماذا يكفر المسلمون بعضهم بعضا؟ لماذا افترق المسلمون إلى فرق وجماعات، وكل يدعي أنه على الحق وغيره على الباطل، وديننا واحد وإلهنا واحد، ورسولنا واحد.

إلا بما صلح أولها

والجواب أجاب عليه الإمام مالك -رحمه الله- بقوله: لن يُصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها، ما لم يكن يومئذ دينا فلا يمكن أن يكون اليوم دينا، لقد افترق المسلمون في هذا العصر إلى فرق وجماعات، كل جماعة لها مؤسس يأتمرون بأمره ولا يخرجون عن طاعته، ويشنعون ويحاربون من يخالفهم، فكأنهم أنشؤوا دينا جديدا ونبيا جديدا، وهذا والله هو الضلال بعينه: {وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} (الروم: ٣١-٣٢).

واقعنا المعاصر

وانظروا في واقعنا المعاصر، في كل بلد طوائف وفرق وجماعات متناحرة، كلٌ يرى أنه على الحق وغيره على الباطل، فضعفت الأمة الإسلامية وأصبحت آخر الأمم، وكلما ذهبت إلى بلدان الإسلام تجد الإسلام ضعيفا:

أنى اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجده كالطير مقصوصا جناحاه

تأملوا معي في أحوال المسلمين اليوم تجد المسلمين في ضعف شديد، لا حول لهم ولا قوة،

بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضلة -عصر الصحابة والتابعين وأتباعهم- افترقت الأمة إلى شيع وأحزاب، كل حزب بما لديهم فرحون

إن افتراق هذه الأمة أكثر من افتراق اليهود والنصارى، ولن تجتمع إلا بالرجوع إلى الأمر الأول الذي كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه

ليس لهم ناصر ولا ولي إلا ربهم -سبحانه-. والله إن القلب ليتألم ويحزن لأحوال المسلمين اليوم.

لمثل هذا يذوب القلب من كمد

إن كان في القلب إسلام وإيمان

تَدَاعِي الأُمَمُ

وهذا قد أخبر نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ثبت في سنن أبي داود عن ثوبان -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ» قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ».

لماذا هذه الذلة والمهانة؟

إن المسلمين اليوم يمرون بذلة ما بعدها ذلة؛ فبعدما كانوا السادة على أهل الأرض بتمسكهم بدينهم، أصبحوا اليوم أذلاء مقهورين مغلوبا على أمرهم، تداس كرامتهم، بل إن دم المسلم أصبح أرخص دم على وجه الأرض، فلماذا هذه الذلة والمهانة في واقع المسلمين اليوم؟ إنه سبب واحد لا ثاني له: الابتعاد عن دين الله -عز وجل- الذي أعز الله به أمة الإسلام، كما صح عند أبي داود من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ».

كيف النصر؟

فكيف النصر؟ هل النصر بالنحيب والبكاء؟ هل النصر بالندم والحسرة؟ هل النصر بالكلام وسب الكفار ولعنهم، والقلب خاو من الإيمان، والمعاصي منتشرة في كل مكان، ودين الله محارب في بلاد المسلمين؟!

كيف يكون النصر وشرع الله معطل في بلاد المسلمين؟ كيف يكون النصر والشرك الأكبر منتشر في بلاد المسلمين والقبور والأضرحة تعبد من دون الله؟ كيف يكون النصر والبدع والضلالات والافتراق على أشده في بلاد المسلمين؟

الربا يؤكل ليلا ونهارا! وكثير من المسلمين لا يعرف الصلاة ولا الزكاة، والخلافات على أشدها بين المسلمين، ثم بعد ذلك لا نعترف بذلك، ونلقي اللوم على أعداء المسلمين والمؤامرات التي يحيكونها للمسلمين!

نعيب زماننا والعيب فينا

وما لزماننا عيب سوانا

ما الحل؟

وبعد هذا الاعتراف بالواقع الأليم للأمة الإسلامية يتبادر السؤال المعروف: ما الحل؟ وكيف ترجع الأمة إلى سابق عهدها وقوتها؟ يكون ذلك بأمور:

توحيد الله -سبحانه

أولًا : الاهتمام بتوحيد الله -سبحانه-، ومحاربة الشرك، انظر إلى بلاد المسلمين اليوم ستجد في غالب بلاد المسلمين قبورا وأضرحة تعبد من دون الله، فهذا قبر الحسين، وهذا قبر العباس، وهذا قبر زينب، وهذا قبر الجيلاني، وهذا قبر الخضر وغيرها كثير، يطاف بها، ويقدم لها النذور والقرابين، ويطلب الرزق والنفع منها! والشرك أعظم ذنب، ولا ذنب أعظم منه، ولا نصر أبدا للأمة إذا لم تحارب الشرك، وتأمل معي أخي الكريم إلى كلام أحكم الحاكمين -سبحانه- ومن أصدق من الله قيلا: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور: ٥٥)، فاشترط -سبحانه- للاستخلاف والتمكين في الأرض: عبادته وعدم الشرك به، فأين المسلمون اليوم، وأين المفكرون وأصحاب الفرق والجماعات من هذا التوجيه الإلهي؟

تطبيق شرع الله

ثانيًا : تطبيق شرع الله في الأرض: حكاماً ومحكومين، يجب على الرجل أن يطبق شرع الله في بيته وبين أهله وأولاده، فيبذل جهده في تربيتهم التربية الشرعية الأخلاقية، يدخل كل ما فيه خير في بيته، ويخرج كل ما فيه شر من بيته، يجب على الوزير والنائب والمدير أن يطبق شرع الله فيمن يديرهم، فيكون خير قدوة في الأمانة والصدق والعدل، وإعطاء الناس حقوقهم كاملة.

الرجوع إلى دين الله -تعالى

ثالثًا : الرجوع إلى دين الله -تعالى-، والدخول في شرائع الإسلام بحسب الاستطاعة {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} (البقرة: ٢٠٨). على المسلم أن يتقي الله في نفسه؛ فيأتمر بأوامر الله -تعالى- ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، ويجتنب ما نهى الله -تعالى- ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، ويحث أهله وأولاده على ذلك، ويبلغ دين الله لجيرانه وأصحابه في المدرسة، وفي العمل، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وينشر الخير والصلاح في المجتمع.

وهذا يحتاج إلى وقت وصبر طويل، وعند ذلك يصلح المجتمع، ويقوى بدين الله، وببذل الأسباب يأتي النصر من عند الله، أما الاستعجال والتهور، وتقديم العاطفة والحماس على شرع الله والحكمة والفقه في الدين فهذا الذي جر على الأمة الويلات، والعاقل اللبيب الذي يرى بعين الشرع والعقل والواقع يعرف صدق هذا الكلام.

عشرون قاعدة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الشيخ فتحي الموصلي

ينهض اليوم كثير من المنتسبين إلى العلم والدعوة أو من المشاركين في وسائل التواصل الاجتماعي إلى إنكار المنكر- بعلم أو بجهل، بقصد حسن أو بقصد سيء، بهدى أو بهوى-؛ وهم بحاجة إلى تأصيل قضية النهي عن المنكر قبل الإنكار، وإلى فهم مقاصده الشرعية قبل الكلام في مظاهره السلبية، وإلى العلم بنوع المنكر وشيوعه أكثر من مجرد رصد رموز المنكر وشخوصه، وإلى تصوّر المنكر ومعرفة أسباب نشوئه أكثر من التعريف بجهاته ونشر مقاطعه، فالتأصيل والتقعيد والتصوير والتعريف قبل التحذير.

الهداية التامة تستلزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فلا سبيل للوصول إلى الحق إلا بهما

ثلاث خصائص

ويتميز المنكر في زماننا بثلاث خصائص:

الأولى: أنه عام في أنواعه وأفراده؛ فالمنكر في الاعتقاد وفي الأخلاق وفي الأعمال وفي الإعلام وفي الجماعات والأشخاص، وفي إفساد الدين والعقل والعرض.

الثانية: أنه شائع شيوعاً عاما؛ فلا تكاد تجد بلدا أو مكاناً أو قرية إلا وقد دخلها نوع واحد أو أكثر من أنواع الفساد.

أما الخصيصة الثالثة: أن هذا المنكر مُمكّن بأدوات التمكين الحسية والمعنوية، ومحمي ببعض القوانين والأعراف المحلية أو الدولية، وقد يدار بأموال ومؤسسات، وينشر عبر وسائل وقنوات.

فهذه خصائص المنكرات في زماننا: (العموم النوعي، والشيوع الاجتماعي، والتمكين الحسي والمعنوي)؛ لهذا كيف نتعامل مع المنكر الموصوف بهذه الخصائص تعاملا شرعيًا علميًا لا تعاملا عقليا عاطفيا؟

واقع دقيق وخطير

والمتأمل في القرآن يلحظ أن الآية التي تعالج هذا الصنف من المنكر وفي مثل هذا الواقع الدقيق والخطير هي قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ١٠٥)، وقد اشتملت هذه الآية العظيمة على الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى

أن الآية جمعت في سياقها ودلالتها بين العزيمة والرخصة معا؛ ففي القدرة ومع المصلحة وجوب إنكار المنكر والأخذ بالعزيمة، ومع العجز أو رجحان المفسدة فيتعيّن الأخذ بالرخصة وترك الإنكار الظاهر بحسبهما، ومحل الشاهد: أن جملة (عليكم أنفسكم لا يضركم) مسوقة للرخصة، وجملة (لا يضركم إذا اهتديتم) مسوقة للعزيمة؛ فتأمل.

الحقيقة الثانية

أن معنى الآية خطاب للعصور جميعها والأزمنة؛ فعمومها عموم الزمان والمكان والحال؛ لكن أهل العصور الأولى استدلوا بالآية على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهل العصور المتأخرة استدلوا بالآية على الرخصة فيترك النهي الظاهر عن المنكر عند تعذر ذلك أو عند تخلف شرط أو وجود مانع.

كل عصر له حظ من هذه الآية إما بوجوب الأمر بالمعروف وإما بالرخصة من ترك ذلك؛ والذي يأمر بالمعروف بشرطه فهو ممتثل، والذي يترك النهي عن المنكر عند تعذره فهو ممتثل، والأول ممتثل بفعل العزيمة والثاني ممتثل بالأخذ بالرخصة، وقد يتبعّض الحكم؛ فيكون عزيمةً باعتبار ورخصةً باعتبار آخر، لهذا استدل أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- بالآية على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الرخصة عند العجز

كما استدل ابن مسعود -رضي الله عنه- على الرخصة في تركه عند العجز؛ فقد روى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الحَسَنِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿عَلَيْكُم أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ إذا اهْتَدَيْتُم﴾ فقالَ: إنَّ هَذا لَيْسَ بِزَمانِها، إنّها اليَوْمَ مَقْبُولَةٌ، ولَكِنَّهُ قَدْ يُوشِكُ أنْ يَأْتِيَ زَمانُها. تَأْمُرُونَ فَيُصْنَعُ بِكم كَذا وكَذا. أوْ قالَ: فَلا يُقْبَلُ منكم. فَحِينَئِذٍ عَلَيْكم أَنْفُسَكم لا يَضُرُّكُم مَن ضَلَّ. فالآية جمعت معنىً العزيمة والرخصة، ويعمل بها في العصور الأولى والعصور الآخرة بحسب قوة الإيمان وصدق الإرادة وظهور المصلحة ووجود القدرة.



الحقيقة الثالثة

وجاءت الآية برفع اللوم والعتب عن المسلم في حالين:

الحال الأول: إذا كان عاجزاً عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عجزا حقيقياً.

والحال الثاني: إذا أدى ما عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتهد في هذا الأمر اجتهاداً تاماً؛ ثم لم يجد آذاناً صاغية ولا قلوباً مفتوحة، والنّاس أعرضوا عن أمره ونهيه فلا حرج عليه؛ فقد أدى ما عليه؛ فلا يشغل باله ولا يضيق صدره، ولا يلوم نفسه، ولا يضيع وقته حسرات عليهم؛ فقد أدى الواجب الذي عليه، كما قال -تعالى- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (البقرة: ١١٩).

الحقيقة الرابعة

وجاءت الآية بقاعدة عظيمة أن أول واجب على العبد أن يسعى إلى حفظ نفسه وحفظ نفوس الآخرين، ويصلح نفسه وغيره، ويرفع الجهل عن نفسه وعن غيره؛ وهذا معنى (عليكم أنفسكم) اسم فعل أمر بمعنى إلزموا أمر أنفسكم واحرصوا على هدايتها وثباتها وصلاحها، فالبداية تكون من الملازمة والرعاية والاستقامة والثبات والمراقبة والحفظ.

الحقيقة الخامسة

أن نفي الضرر عن النفس وغير المشروط بشرط الاهتداء ومفهوم المخالفة إذا لم يهتدوا؛ فالضرر واقع والشر نازل.

الحقيقة السادسة

أن الاهتداء في الآية هي العبرة والغاية ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، وكأنّ الاهتداء غاية ورفع الضرر مكافأة، والحرص على النفس وحفظها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة، وهذا قانون محكم وسنن شرعية وكونية دقيقة، علمها من علمها وجهلها من جهلها، والناس اليوم تريد الثواب والمكافأة من غير اعتبار للغاية ولا اجتهاد في طلب الوسيلة.

الحقيقة السابعة

الهداية التامة تستلزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فلا سبيل للوصول إلى الحق إلا بهما، ولا سبيل لتكميل الهداية إلا بهما ولا سبيل للاستقامة على الهداية إلا بهما؛ لهذا تعامل الجيل الأول على أن (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) طريق الهداية التامة وسبيل الاستقامة الكاملة.

فهذه حقائق قرآنية يحتاج أن يفزع إليها الداعية لفهم حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إذا كانت مقاصد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منتفية أو بعيدة؛ فالكلام في إثبات الوسائل من باب العبث أو الجدل

بمفهومه الشرعي لا بتنظيره العقلي أو السياسي أو العاطفي أو السلبي.

الحقيقة الثامنة الجامعة

ويدخل في الاهتداء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأمور التالية:

- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شعائر الدين وواجباته.
- الأمر بالمعروف أصل والنهي عن المنكر فرع لهذا الأصل.
- أن وجوبه قد يكون عينيا وقد يكون كفائيا.
- أن هذا الوجوب منوط بالمصلحة والاستطاعة.
- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يطلب طلب وسائل لا طلب مقاصد.
- إذا لم يجد الآمر والناهي آذانا صاغية؛ ولا مصلحة ظاهرة من فعله؛ فعليه الاشتغال بخاصة نفسه وأهله؛ فالشريعة لا تطلب من المكلفين ما كان مقصوده متعذراً.
- يرخص للعاجز ما لا يرخص للقادر، ويجب على العالم من الأمر والنهي ما لا يجب على غير العالم.
- والواجب في هذا الباب واجبان: فعل المعروف واجب، والأمر به واجب آخر، وقد يقوم العبد بأحد الواجبين لعجزه عن القيام بهما معاً.
- والمطلوب في المنكر مطلوبان: ترك المنكر مطلوب، والنهي عنه مطلوب آخر، وقد يعجز العبد عن المطلوبين؛ فيفعل المنكر لغفلة أو لعجز وينهى الناس عنه؛ إذ الفساد الكامل أن يفعل

الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر مع القصد الحسن وتحري الصواب والاجتهاد في أصح الوسائل والأسباب يكون مجتهداً سواء أصاب أم أخطأ

المنكر ولا ينهى عنه الناس؛ فيجمع الشرين، كما قال -تعالى-: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

- بعض أنواع المنكرات قد تزول بالتغافل أو بالسكوت لمصلحة أو بالاصطبار أو بالتدرج في الخطاب.
- أعظم طريق للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا سيما مع ظهور المكابرة هو المناصحة بالحسنى.
- مراعاة المقامات؛ فمن المنكر ما لا يرفع إلا بنصيحة عالم أو حكم حاكم.
- أحكام النهي عن المنكر تختلف باختلاف ظهوره أو خفائه.
- لا يصار إلى النهي في العلن مع حصول المصلحة من النهي في السر.
- أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منوطة بالمصلحة الراجحة، ومشروطة بالقدرة، ومبنية على فقه المآلات مراعاة الأحوال.
- لا تظهر ثمرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالقصد الحسن والنية الصالحة والهمة العالية.
- من مقاصد النهي عن المنكر إزالة المفاسد أو تقليلها.
- مصلحة الدين لا تقوم إلا مع اقتران هداية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرحمة بالمخاطب.
- قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تدور على تعليم الجاهل وتذكير الغافل وهداية الضال.
- إذا كانت مقاصد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منتفية أو بعيدة؛ فالكلام في إثبات الوسائل من باب العبث أو الجدل.
- الإنكار على أهل الولايات متوقف على العلم بالسياسة الشرعية والمقاصد الدينية، والإنكار على أهل العلم متوقف على العلم بالضوابط الأصولية والأحكام الفقهية.
- مع ظهور الفتن وغلبة الأهواء قد يكون تكثير الخير أنفع للناس من دفع الشر، ويكون حفظ الموجود خيرا من طلب المفقود.
- الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر مع القصد الحسن وتحري الصواب والاجتهاد في أصح الوسائل والأسباب يكون مجتهداً سواء أصاب أم أخطأ.

فهذه عشرون أو يزيد من الأصول والقواعد والضوابط والمعالم التي يهتدي بها طالب الحق بالعلم حتى لا يفضي الأمر بالمعروف إلى نُفور عن المعروف، وحتى لا يؤول النهي عن المنكر إلى منكر أكبر، والله من وراء القصد.

من أشراط الساعة وعلاماتها

الشيخ: محمد الكوس

يقول الله -تعالى-: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾، ويقول أيضا: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾، الساعة تقترب والناس في غفلة عن هذا الأمر العظيم، ولا تقوم الساعة حتى تظهر علاماتها كما قال -جل وعلا-: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾.

أشراط الساعة وعلاماتها جعلها الله -عز وجل- مقدمات للساعة وتنبيهات وموقظات للغافلين، وقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- كثيرًا ما يحدث أصحابه بعلامات الساعة وأشراطها؛ فمن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي -صلى الله عليه وسلم-: «استحلال المعازف وآلات اللهو والموسيقى يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- «سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ، قيل: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا ظهرت المعازف والقينات»، والمراد بالقينات: المغنيات وهذا أصبح أمرًا شائعا».

وعيد شديد

ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي أخرجة البخاري في صحيحة من حديث أبي مالك الأشعري -رضي الله عنه- قال «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر أي: الزنا، والحرير الذي هو محرم على الرجال دون النساء والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم» -النبي -صلى الله عليه وسلم- يحكي ما سيكون في آخر الزمان من أمته- ينزل أقوام إلى جنب علم، والعلم يعني: الجبل، يروح عليهم بسارحة لهم يأتيهم رجل فقير لحاجة فيقولون له ارجع إلينا غدا فيبيتهم الله أي: يهلكهم، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة» وعيد شديد وتهديد من النبي -صلى الله عليه وسلم- لأمته إذا استحلت ما حرم الله -عز وجل.

استحلوا ما حرم الله

وهذا وقع في بني إسرائيل؛ وبنو إسرائيل استحلوا ما حرم الله عليهم كما أخبر الله -سبحانه وتعالى- في سورة البقرة والأعراف يقول -جل و علا-: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ جعل الله يوم السبت لليهود يتفرغون فيه للعبادة كيوم الجمعة عندنا لكن الله حرم عليهم في هذا اليوم صيد السمك، ولكنهم احتالوا على محارم الله؛ فوضعوا الشباك يوم السبت تدخل الأسماك ثم بعد ذلك يأخذونها يوم الأحد؛ فمسخهم الله -جل وعلا- قردة وخنازير عياذا بالله.

رفع العلم وظهور الجهل

من أشراط الساعة كذلك: رفع العلم وظهور الجهل يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- «إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل»، وفي رواية «يثبت الجهل» رواه البخاري ومسلم، وروى البخاري عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- وأبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ»، والمراد بالعلم هنا: هو العلم بالشريعة.

تعلم أحكام الدين

فتجد في بعض البلدان لا يعرفون الإسلام إلا مظاهر، بعضهم لا يعرف إلا (لا إله إلا

من علامات الساعة التي أخبر عنها النبي -صلى الله عليه وسلم-: «استحلال المعازف وآلات اللهو والموسيقى. يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- «سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ، قيل: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا ظهرت المعازف والقينات»



من أشراط الساعة رفع العلم وظهور الجهل والمراد بالعلم هو العلم بالشريعة

أشراط الساعة وعلاماتها جعلها الله مقدمات وتنبيهات للغافلين لعلهم إلى ربهم يرجعون

الله محمد رسول الله) لا يعرفون الصلاة ولا الزكاة ولا الصيام ولا تفاصيل الأحكام الشرعية، والله -جل وعلا- قد فرض علينا أن نتعلم أحكام الدين، يقول النبي -ﷺ-: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، ينبغي على العبد أن يتعلم العقيدة، وأن يعرف نواقض التوحيد وهو الشرك بالله -تبارك وتعالى-، وأن يعرف أيضا أحكام الصلاة، الآن تجد بعض الناس يصلي ولا يعرف أحكام الصلاة إذا سها لا يعرف كيف يتصرف؟ كيف يسجد للسهو؟ بعض الناس لا يعرف أحكام الجمعة يدخل المسجد يصافح هذا ويسلم على ذاك في أثناء الجمعة، وهذا لا يجوز أو يعبث بمسبحة أو أي شيء أو يتكلم، والنبي -ﷺ- يقول: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمام يخطب أنصت فقد لغوت» حديث صحيح، والنبي -ﷺ- يقول: «من مس الحصى فقد لغى» في الصحيح رواه الإمام أحمد في مسنده وابن ماجة وغيره، وبعض الناس لا يعرف أحكام الصيام والزكاة، لا يعرف كيف يزكي؟ ومتى يزكي؟ وكذلك الحج، هذه أحكام يجب أن نتعلمها؛ لأنها أركان الإسلام العظمى، فيظهر الجهل في الناس حتى إن بعض الناس لا يعرف فرائض المواريث؛ فقد جاء في بعض الآثار أن أول العلوم التي ترفع هو علم الفرائض والمواريث الله -جل وعلا- قسم هذه الأموال وأعطى كل إنسان نصيبه الأب والأم والبنات والأولاد وغيرهم، والآن يأتي بعض الناس يريد أن يغير هذه الأحكام الله -جل وعلا- لما ذكر هذه الأحكام وفي سورة النساء قال: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ}.

حدود الله

لا يجوز أن تتعدى حدود الله؛ لأن الله -سبحانه وتعالى- توعد من يتعدى حدوده بنار جهنم، بعضهم يقول: لماذا الأنثى نصف الذكر؟ لماذا يقول الله: {لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ}؟ هذا طبعا ليس عاما في كل الأحكام، أحيانا المرأة تأخذ مثل الرجل، وأحيانا تأخذ أكثر من الرجل؛ فالحالات التي ترث فيها المرأة مختلفة، لكن بعض الناس يجهل هذا الأمر ويطعن في حكم الله، ويقول هذا ظلم ويجب تغيير هذا الحكم، ورأينا بعض الدول -والعياذ بالله- تريد أن تغير أو ربما غيرت هذا الأمر عياذا بالله -تبارك وتعالى.

سبب رفع العلم

ويقول النبي -ﷺ- مبينا سبب رفع العلم وكيف يرفع؟ بقبض العلماء يقول النبي -ﷺ-: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا سئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»، ونحن رأينا في الآونة الأخيرة كيف ذهب كثير من العلماء الربانين الكبار أمثال الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمة الله عليه- الذي هو من أعلم علماء هذا العصر وتلميذه الشيخ ابن عثيمين -رحمة الله- والشيخ الألباني -رحمة الله عليه-، حتى إذا لم يبق هناك عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا لا يعلمون شيئا، يسألهم الناس وهم لا يفقهون في دين الله -عز وجل- سئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا، فالعلماء صمام الأمان للمجتمعات.

كثرة الزلازل

ومن أشراط الساعة أيضًا ما أخبر به النبي -ﷺ- في الحديث الذي رواه البخاري «إن من أشراط الساعة كثرة الزلازل»، بعض الناس يقول الزلازل ظاهرة طبيعية، هذا كلام فاسد، الطبيعة مطبوعة مخلوقة لا تتصرف بنفسها، إنما المدبر والمتصرف في هذا الكون هو الله -عز وجل-، الله يأمر الأرض أن تتزلزل فتتزلزل بأهلها عياذا بالله -تبارك وتعالى-، يقول الله -جل وعلا-: {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ}، الذي يزلزل الأرض هو رب العالمين، الأرض تمتثل أمر الله -عز وجل-؛ فإذا أمرها أن تتزلزل تزلزلت، الله -جل وعلا- عندما خلق السموات والأرض قال لهما: {ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}، السموات والأرض تتحدث وتتكلم يوم القيامة ستكون زلزلة عظيمة لم ير البشر مثلها الآن، قال الله -عز وجل- {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا}، أي ما في بطونها من البشر تقذفهم إلى الخارج وتقذف ما في جوفها من المعادن والكنوز والذهب، الأرض فيها من العجائب والكنوز ما لا يعلمه إلا رب العالمين: {وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا}، ماذا يحدث ما الذي أصابها لماذا تتزلزل؟: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} تنطق الأرض بقدرة وتتكلم بقدرة الله -عز وجل-: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا}، الله أوحى إلى الأرض تزلزلي فتتزلزل، والزلازل تكون عند كثرة الفساد والمنكرات، واستهانة الناس بالمحارم، فهنا تكثر الزلازل عند كثرة الفواحش والمنكرات والزنا واللواط الفاحشة العظمى؛ ولذلك الله -جل وعلا- عذب قرية بأكملها ذهب بأهلها لم يبق منها أحداً إنها قرية سدوم في الشام في فلسطين، جاءها أمر الله -سبحانه وتعالى- قذفهم بحجارة من سجيل مطبوخ في جهنم.

حقوق المهجَّرين في الشريعة الإسلامية

محمد رفيق مؤمن الشوبكي
مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

إن حقوق الإنسان في الإسلام من الثوابت التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي؛ فهي ليست حقوقاً سياسية ودستورية فحسب، بل هي واجبات دينية يكلف بها الفرد والمجتمع، كل في نطاقه، وفي حدود المسؤولية التي ينهض بها. ويمكن الاستدلال على أن حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم حق مقدس في الشريعة الإسلامية لا يجوز التنازل عنه، من خلال مجموعة من الأدلة الشرعية نوردها في هذا المقال.

الأدلة من القرآن الكريم

قال -تعالى-: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾.

وجه الدلالة

أوجب الله -عز وجل- علينا في هذه الآية الكريمة أن نُخرِج من ديارنا مَن أخرجنا منها، وسيطر عليها بالقوة، ولاسيما وأننا أُخرجنا منها بغير حق؛ فالله يقول: ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ هذا أمر، وكل أمر للوجوب،



ثلاثة أرباع الفلسطينيين البالغ عددهم أحد عشر مليونًا هم مهجرون، ويمثلون تقريباً ٤٣٪ من إجمالي لاجئي العالم

التنازل عن الأرض والحقوق الخاصة يؤدي إلى ضياع المصالح العامة والمقدسات، وهذا خيانة لله وللرسول وخيانة للأمانة وهو محرم شرعاً

فإذا أَخرَجنا العدو، واعتدى على أرضنا وطردنا منها؛ فالواجب علينا أن نخرجه من حيث أَخرَجنا، وكيف يتحقق هذا الإخراج مع وجود فكرة التنازل عن حق العودة؟ قال -تعالى-: ﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

اتفاق السلف والخلف

اتفق السلف والخلف وفقهاء المذاهب الأربعة على وجوب النفور للجهاد إذا دخل الكفار بلاد المسلمين، ولما كان النفور فرضاً وواجباً لاسترداد أرض فلسطين من اليهود المغتصبين، فإن من المسلم به أن التنازل عن حق العودة إلى الديار التي هُجِّروا منها قسراً محظور ومحرم، وأن حق العودة حق شرعي وواجب تبذل له الأموال والأنفس، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وجه الدلالة

أن الآية نهت عن الخيانة والنهي يقتضي التحريم؛ فالأمانات والحقوق لا يجوز التصرف فيها إلا وفق شرع الله -سبحانه وتعالى-، ومن ثم إذا كان التنازل عن الأرض والحقوق الخاصة يؤدي إلى ضياع المصالح العامة والمقدسات، فهو خيانة لله وللرسول وخيانة للأمانة وهو محرم شرعاً.

الأدلة من السنة النبوية

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ مَكَّةَ، قَالَ: «أَمَا وَاللَّهِ لَأَخْرُجُ مِنْكِ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكِ أَحَبُّ بِلادِ اللَّهِ إِلَيَّ وَأَكْرَمُهُ عَلَى اللَّهِ، وَلَوْلا أَنَّ أَهْلَكِ أَخْرَجُونِي مَا خَرَجْتُ».

وجه الدلالة

إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أُخرج من مكة وهو خارج وقف على أطلالها متأثراً، وهنا إشارة إلى حب الوطن الذي هو من صفات الإنسان الشهم، ومن صفات المسلم المتمسك بدينه، كما أن النبي -صلى الله عليه وسلم- تعرض للمساومات والضغط؛ فلم يتنازل وبقيت قضية العودة إلى مكة في قلبه؛ حتى كان العود والنصر في فتح مكة، والواجب كذلك على الفلسطينيين أن يبقوا مجاهدين وألا يتنازلوا عن حق العودة إلى ديارهم ومقدساتهم كما فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين.

من أقوال المختصين

«حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم ليس حقاً شخصياً، بل حقاً للأمة، لا تتنازل عنه تحت أي ظرف وإلا فإنه معصية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإن كان جيل عجز عن استرداد الحق، فلا يحق له أن يصادر حق الأجيال القادمة في استعادة الحق، قل: عجزت، وتنح جانباً، فلست أنت ولا أحد من الخلق نهاية التاريخ حتى يتنازل عن حق الأمة».

الشيخ عكرمة صبري

قال الشيخ عكرمة سعيد صبري -مفتي القدس والديار الفلسطينية-: «إن أخذ التعويض عن الأرض الفلسطينية المباركة كبيعها سواء بسواء، فلا يجوز شرعاً أخذ التعويض من العدو عن الممتلكات من الأراضي والبيوت والحوانيت (الدكاكين)؛ لأن الأرض الفلسطينية هي أرض وقفية مباركة مقدسة، فمن يأخذ التعويض عن الأرض يُعد خارجاً عن جماعة المسلمين وتاركاً للدين ويجب مقاطعته، ولا يجوز حين وفاته تغسيله ولا تكفينه ولا الصلاة عليه ولا دفنه في مقابر المسلمين شأنه شأن البائع».

حق العودة والتعويض معًا

أما عبارة (حق العودة والتعويض معاً) فهي جائزة شرعاً أي أن اللاجئ الذي هجّر من بلاده له الحق في العودة إلى دياره، كما له الحق أيضاً في المطالبة بالتعويض عن التشرد وعن الأضرار والمعاناة والخسائر التي لحقت به وبأولاده وأحفاده؛ فالفرق شاسع بين التعويض عن الأرض وبين التعويض عن الأضرار والمعاناة، في حين أن عبارة (حق العودة أو التعويض) على التخيير غير جائزة شرعاً؛ لأن المحظور قائم فيها حيث إن التعويض عن الأرض محرم شرعاً بل يُعد كبيرة من الكبائر. أما الذي لا يرغب في العودة إلى بلده فليس له الحق بأخذ التعويض عن الممتلكات مطلقاً مهما كانت الأسباب ومهما كانت المبررات. إزاء ذلك يمكنه أن يوكل شخصاً أميناً بإدارة ممتلكاته أو أن يوقفها أو أن يتبرع بها إلى جهة خيرية أمينة وإلى منفعة عامة. مؤكدين أن العودة حق مقدس وواجب شرعي ولن يسقط مهما طال الزمان وتوالت الأجيال، وستبقى أرض فلسطين لأهلها ولجميع المسلمين إلى ما شاء الله وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وبهذا أفتي، والله -تعالى- أعلم. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

التكييف القانوني

تمثل قضية اللاجئين واحدة من أبشع قضايا التهجير المستمرة التي شهدها العالم على مر العصور، فثلاثة أرباع الفلسطينيين البالغ عددهم أحد عشر مليونًا هم لاجئون، وهم يمثلون تقريباً ٤٣٪ من إجمالي لاجئي العالم.

القرار (١٨١)

لا شك أن القرار (١٨١) القاضي بتقسيم فلسطين، منح الاحتلال الصهيوني غطاءً دولياً لتهجير الفلسطينيين، فقامت العصابات الصهيونية بطرد حوالي ٣٠ ألف نسمة من الفلسطينيين المقيمين فيما كان مخصصاً للدولة اليهودية حسب قرار

التقسيم وتبعها ما بين شباط وآذار ١٩٤٨م ٧٥ ألف نسمة، وأمعن الاحتلال الإسرائيلي في تهجير الفلسطينيين بالآلاف إلى أن أصبحت أعداد اللاجئين الفلسطينيين تقدر بالملايين، وهذه الأعداد في ازدياد إلى يومنا هذا.

ولقد نصت اتفاقيات ومواثيق حقوق الإنسان العالمية والإقليمية على حق كل إنسان في العودة إلى بلده، وأهم هذه المواثيق الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي نص على أنه: «لكل فرد حق مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده وفي العودة إلى بلده».

قرارات متعددة

وكذلك أصدرت منظمة الأمم المتحدة قرارات متعددة بشأن عودة اللاجئين الفلسطينيين وتعويضهم، وأبرز هذه القرارات قرار (١٩٤) لسنة ١٩٤٨م، الذي تنص المادة (١١) منه على أنه: «تقرر الجمعية العامة أن عودة اللاجئين الراغبين في العودة إلى أوطانهم والعيش بسلام مع جيرانهم يجب أن يسمح لهم بذلك في أول فرصة عملية ممكنة، وأنه يجب دفع تعويض لممتلكات الذين لا يرغبون في العودة ودفع تعويضات للخسارة والضرر الذي أصاب الممتلكات لأصحابها وإرجاعها إلى أصلها من قبل الحكومات والسلطات المسؤولة بناء على قواعد القانون الدولية والعدالة».

حق العودة

كما أن منظمة الأمم المتحدة أكدت عشرات المرات على حق العودة، وأنه حق غير قابل للتصرف، وأنه شرط أساسي لممارسة الشعب الفلسطيني لحقه في تقرير المصير، وقد نص المشرع الفلسطيني في قانون حق العودة للاجئين الفلسطينيين على أن: «حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم وممتلكاتهم وتعويضهم عما لحق بهم من معاناة هو حق ثابت ومقدس لا مساومة عليه ولا مقايضة به وهو خارج نطاق الاجتهاد أو التفسير أو الاستفتاء».



الأرض الفلسطينية أرض وقف مباركة مقدسة، فمن يأخذ التعويض عن الأرض يُعد خارجاً عن جماعة المسلمين وتاركاً للدين، ويجب مقاطعته

التهجير القسري للفلسطينيين

ومن الجدير بالذكر أن التهجير القسري للفلسطينيين مخالف لاتفاقيات جنيف؛ حيث تنص اتفاقية جنيف الرابعة على أنه: «يحظر النقل الجبري الجماعي أو الفردي للأشخاص المحميين أو نفيهم من الأراضي المحتلة إلى أراضي دولة الاحتلال أو إلى أراضي أي دولة أخرى، محتلة أو غير محتلة، أياً كانت دواعيه».

من الجرائم ضد الإنسانية

وتعد جريمة التهجير القسري للفلسطينيين من جرائم الحرب وفقاً لاتفاقيات جنيف ونظام روما للمحكمة الجنائية الدولية، فتنص المادة (٨٥/٥) من البرتوكول الأول لاتفاقيات جنيف لسنة ١٩٧٧م، والتي جاء فيه: «تعد الانتهاكات الجسيمة للاتفاقيات ولهذا اللحق (البروتوكول) بمثابة جرائم حرب»، وكذلك يصنف نظام روما للمحكمة الجنائية الدولية التهجير القسري للفلسطينيين على أنه من الجرائم ضد الإنسانية.

التمسك بحق اللاجئين

وأخيرًا: فإن التمسك بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة، يجب أن يكون حاضرًا في المحافل الدولية كلها، ويجب الضغط على الأمم المتحدة لتنفيذ قراراتها بشأن عودة اللاجئين الفلسطينيين وتعويضهم، كما يجب القيام بحملات إعلامية تفضح الاحتلال اليهودي، وتبين مدى بشاعة جرائمه المتكررة بحق أبناء شعبنا الفلسطيني، وإعداد لقاءات وندوات ومؤتمرات وحملات إعلامية لإبقاء قضية اللاجئين الفلسطينيين حية، وللمطالبة بحقهم في العودة والتعويض، والعمل على إيجاد الوسائل للوصول إلى هذا الحق، وحل هذه القضية حلاً عادلاً.

أنا أعرفهم وأحبهم

هل تعرفهم؟
نصيحتي
أن تعرفهم

غريب أبو الحسن

نعم أعرفهم! فهم كنَفَس الصباح نقاوة، إذا مروا إلى جوارك أنعشوك، هم بسمة المحتاج إذا عبس في وجوههم الجميع، هم سكينة الملهوف حين تجتاله الخطوب، هم أولئك الذين لم يطوفوا بمرٍ إلا حلوه، ولا بضيق إلا وسعوه، ولا بألم إلا خففوه، لعلك اشتقت إلى معرفتهم! ولعلك إذا عرفتهم أحببتهم مثل حبي لهم، وكيف لا تحبهم؟! وهم بالنسبة لواقعهم شربة ماء بارد في صحراء قاحلة بعد أن امتدت (أخلاق الزحام) في مجتمعنا وأصبحت الأثرة والأنانية والمحسوبية، وضياع الحقوق، و التكالب على الدنيا، وأكل أموال الناس بالباطل سمة عامة -مع الأسف.

هم من كسروا تلك القاعدة؛ فسبحوا عكس التيار، يصلحون ما أفسد الناس، ويجبرون ما كسر الناس، ويضمدون ما جرح الناس، تجد الواحد منهم قد دنا من سنة نبيه ﷺ في الدنيا فلازمها؛ فحسنت أخلاقه؛ فكان جزاؤه في الآخرة أن كان من أقرب الناس مجلساً من النبي ﷺ.

هو من يوزع بسماته على الجميع، عرفهم أم لم يعرفهم، نعم هو ذلك الشخص الذي يستقبلك بحفاوة وهو يقابلك لأول مرة، هو ذلك الصديق الذي يبادر بالإمساك بيدك عند عبورك الطريق حتى يطمئن عليك دون طلب منك.

هو من يقوم للمتعب والكبير في المواصلات العامة رحمة وشفقة، هو الذي بين أشقائه؛ يسأل عنهم ويلم شملهم، وهو موطن سرهم وصاحب مشورتهم حتى لو لم يكن أكبرهم.

هو الذي يبادر لتقبيل يد أمه كلما رآها رحمة وذلا، وإذا فتح الله عليه من الدنيا شيئاً، كان نصيبها قبل نصيب أولاده، وإذا مرضت كان تحت قدميها، هل تذكر ذلك الصديق الذي يجمع الطعام بعد أن يأكل الجميع ويقوم على خدمة إخوانه والسعادة تملأ وجهه؟!

بابه أول باب يطرقه الجيران عند الملمات؛ فيواسي في الأحزان، ويخفف الآلام؛ فيسعى في الحاجة ويزور المريض، هو الذي يلقي السلام على الصبيان وهم يلعبون توددا وتلطفا، ويعطيهم بعض الحلوى ثم يدعوهم للصلاة.

هو الذي يتصل بك ليخبرك أن فلانا قد أجرى عملية جراحية ويدعوك لزيارته ومواساته، هو الذي يحزن عندما تضرب الشحناء خيامها بين إخوانه، ولا يقر له بال حتى يقتلع خيامها، ويشتت أمرها؛ فيسعى في الصلح، وينقل بينهم جميل الثناء حتى تعود مياه المحبة جارية بين خلانه.

يصاحب الرفق في كل شأنه؛ فهو دائم التزين به، رسوله لسان عذب المورد حلو المخرج، هو ذلك الإلف المألوف، ملامح وجهه ليست غريبة عليك حتى ولو أنك تراه لأول مرة، تشعر وكأنك تعرفه منذ زمن. هو (الموطأ كنفا)، لين الجانب الذي يأمن الجميع غائلته، ويصل الجميع له دون حاجب، ويأمنه الجميع على أنفسهم وأموالهم، هو السريع في قبول العذر وإقالة العثرة، عندما تغضبه تصالحه بكلمة.

هو الذي «لا يبتغي للبرءاء العنت»؛ فلا يتهم بريئا بما ليس فيه، بل يتمنى أن يكون المخطئ بريئا؛ فيستر المخطئ وينصحه سراً، ويأخذ بيده، ولا يعين الشيطان على إخوانه، هم أعمدة في بناء الخير، ثابتون على فعل الخير ودائمون كذلك عليه، يتناوب أهل الخير على مساعدتهم في أعمال الخير والصلاح، أما هم فلا يعتذرون عن فعل خير وعدوا بتحمل مسؤوليته، ولو غلبتهم الظروف تولوا وأعينهم تفيض من الدمع.

هو الذي تجده عند المغرم في أول الصفوف مشمر الساعد، ينفق من وقته ويبذل الندى، وتلتمسه عند المغنم فلا تجده، لم يستسلموا لضغط الحياة، ولا شدة الحاجة، ولا لانتشار الفساد وسيء الأخلاق، بل أبوا إلا أن يكونوا بجميل فعالهم، هديراً في وجه صخب الفساد والأثرة والأنانية.

وهم مع كل ذلك حين يتألمون لا يشعر بهم أحد؛ يتألمون في صمت، ونادرا ما يطلبون مساعدة أحد، يعدُّون أنفسهم مسؤولين عن الجميع، ولا أحد مسؤول عن رعايتهم، وإذا ساعدهم أحد يحملون جميله فوق رؤوسهم ما أقلتهم الأرض؛ فإذا صادفتهم فأكرمهم؛ فإنهم غرباء؛ ولذلك أحبهم، فهل يلومني في حبهم أحد؟!

حرمان من أبسط الحقوق التي كفلتها الشريعة الإسلامية وكفلتها المواثيق الدولية

معاناة الأطفال في إفريقيا.. بين إرث الماضي وتحديات الحاضر

محمد سليمان الزواوي

قال الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:٧٠)، خصّت الشريعة الإسلامية مرحلة الطفولة لدى الإنسان باهتمام كبير؛ وذلك لما لهذه المرحلة من أهمية كبيرة في بناء شخصيته، بجوانبها الإيجابية والسلبية، ويكون ذلك تبعًا لما يلاقيه فيها من أسلوب في التربية والاهتمام، وبناءً على ذلك فقد قرّر الإسلام للأطفال حقوقًا وواجبات لا يمكن التغافل عنها أو إهمالها، بل وكان سبّاقًا لفعل ذلك، فقبل أن تضع الدول الحديثة، والأمم البشرية جميعها شيئًا من مواثيق حقوق الطفل، والإنسان بأربعة عشر قرنًا كان الإسلام قد بيّن ذلك وفصّل فيه، وفي هذا المقال نتكلم عن حقوق الطفل في أفريقيا؛ حيث لا يزال أطفال تلك القارة السمراء يعانون من الحرمان من أبسط حقوقهم الأساسية، لا سيما التعليم والطفولة والخدمات الصحية، حسب منظمة أفريقية.

وقد شهدت القارة الإفريقية أكبر نسبة عمالة للأطفال حول العالم؛ حيث تشير الإحصاءات إلى أنَّ هناك ١٨٦ مليون طفل يعملون في القارات الست، منهم في إفريقيا وحدها ٨٠ مليون طفل، يعملون في أعمال خَطِرَة، ويُجنّدون في الجيوش، ويقعون فريسة للفصائل المتقاتلة، ويكونون ضحية لغياب الأمن وسوء الأحوال الاقتصادية واندلاع الصراعات العرقية والقبلية.

يوم الطفل الأفريقي

وفي السادس عشر من يونيو من كل عام يحتفل العالم بيوم الطفل الإفريقي، وهي مبادرة دولية





شهدت القارة الإفريقية أكبر نسبة عمالة للأطفال حول العالم؛ حيث تشير الإحصاءات إلى أنَّ هناك ١٨٦ مليون طفل يعملون في القارات الست، منهم في إفريقيا وحدها ٨٠ مليون طفل

قــرّر الإســلام لـلأطـفـال حـقـوقًـا وواجـبـات لا يمـكـن الـتـغـافـل عنها أو إهـمـالـهـا، بـل وكـان سـبّـاقًـا لفعل ذلك

من أجل تسليط الضوء على معاناة أطفال القارة السمراء الذين يعيشون في ظروف قاسية، ويقعون ضحية لمشكلات سياسية واقتصادية عميقة الجذور في تلك القارة التي تشهد نزاعات عدة وحروبًا أهلية ومجاعات، وكذلك تشهد ثورات شعبية وانقلابات عسكرية. فقارَّة إفريقيا تُعَدُّ واحدة من القارات الأقل استقرارًا على مستوى العالم، وذلك بالوضع في الاعتبار كذلك منطقة شمال إفريقيا التي شهدت احتجاجات واسعة بدءًا من نهاية عام ٢٠١٠م، من أجل تحسين أحوال الشعوب الاقتصاديَّة.

الفقر والعنف المسلح

وفي هذا الإطار يقع الطفل الإفريقي بين رحى الفقر وسندان العنف المسلح، وتشير الدراسات الاجتماعية إلى أنَّ عمالة الأطفال تؤدي إلى تشوُّهات نفسية في هؤلاء الأطفال عند الكبر؛ حيث تزداد لديهم ميول العنف وارتكاب الجرائم، وهذا يفاقم المشكلات الاجتماعية والسياسية والأمنية الموجودة بالفعل في إفريقيا جنوب الصحراء، التي كثيرًا ما تَستخدم أولئك الأطفال أيضًا مجندين في الصراعات طويلة الأمد، وكذلك في المناطق قليلة السكان، فضلا عن استغلالهم في أعمال شديدة الخطورة، مثل المناجم ومصانع الإسمنت، وغيرها، فضلا عن التقارير التي تشير إلى تصاعد الاستغلال الجنسي ضدهم.

الصراعات الدينية

كما أن زيادة الصراعات الدينية في مناطق التوترات بين المسلمين والمسيحيين على سبيل المثال في جمهورية إفريقيا الوسطى قد أدَّت بدورها إلى زيادة تجنيد الأطفال في تلك الصراعات الدينية، التي من المتوقع أن تترك آثارًا عميقة على نفسية أولئك الأطفال وقدرتهم على العيش في تسامح في المستقبل مع أصحاب المعتقدات الأخرى، لا سيَّما في ظلّ بشاعة عمليات التطهير العِرْقِيّ التي جرت في ذلك الصراع، مما يؤدِّي إلى تفاقم المشكلات بتصديرها إلى المستقبل محمولة في أذهان أولئك الأطفال. وبعد سقوط الحكومة في عام ٢٠١٣م، تضاعف عدد الجنود الأطفال في البلاد، وارتفع إلى أكثر من ٦٠٠٠، ومع ما يقرب من ٤٠٠ ألف شخص نزحوا بسبب النزاع، كانت هناك مخاوف من أن يزيد عدد المجندين الأطفال تزايدا كبيرا.

جنوب السودان

كما تمثل حالة جنوب السودان كذلك صراعًا يختلط فيه الديني بالسياسي، في ظل فشل دولة جنوب السودان في توفير الحد الأدنى من مقومات الدولة التي حلم بها مواطنوها عندما صوّتوا على الانفصال عن الشمال، بما تحمله كذلك من إرث للصراع الديني، وكذلك الصراع على مناطق الرعي والمياه والنفط.

عمالة الأطفال

وقد أشارت دراسة أجراها مكتب منظمة العمل الدولية في ٢٠٠٢م إلى أن دول إفريقيا جنوب الصحراء تشهد معدلات مرتفعة لعمالة الأطفال، وأن نسبة ٤١ في المائة من هؤلاء الأطفال يعملون في النشاطات الاقتصادية ومعظمهم في القطاع الزراعي. وأوضحت الدراسة أن ٤٨ مليون طفل أو نسبة ٢٣ في المائة من العمال الأطفال في العالم يوجدون في القارة الإفريقية، وأن الأطفال العاملين دائمًا تكون أعمارهم أقل من ١٥عامًا، وأشارت منظمة العمل الدولية إلى أن مشكلة عمالة الأطفال مشكلة خطيرة، وأن ٣٥٢ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٧ و١٧ عامًا يشتغلون في النشاطات الاقتصادية، وأن حوالي ٢٤٦ مليون طفل من العدد السابق يعملون في ظروف عمل غير مقبولة، بينما يتعرض ١٧٩ مليون من هؤلاء الأطفال إلى أنواع قاسية من المعاملة التي تُعَرِّض حياتهم الجسدية والعقلية للخطر.

أدوات للقتل والتعذب

وفي أوغندا في السنوات العشرين الماضية،

اختطف جيش الرب الأوغندي أكثر من ٣٠ ألف طفل لاستخدامهم أدوات للقتل والتعذيب والحرب. في البداية، تم تكوين جيش الرب -بقيادة الجنرال جوزيف كوني- لمقاومة قوات الدفاع الشعبية الأوغندية في الحرب الأهلية، ولكنْ تحولت أعمالهم العدائية إلى حرب عرقية ضد القبائل في شمال بعض الدول الإفريقية؛ حيث انتشر مقاتلوهم في أطراف شمال شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية، وفي إفريقيا الوسطى، وفي جنوب السودان منذ عام ٢٠٠٥م في أوغندا؛ حيث يُختطف الصبية الصغار ويُجْبَرُون على القتال وعلى إرهاب السكان المدنيين، وقد ارتكب كثير من هؤلاء الأطفال أعمالهم الوحشية قبل الوصول إلى سنّ البلوغ، وقد أدانت الأمم المتحدة أيضًا قوات الدفاع الشعبية الأوغندية لتجنيدها نحو ٥٠٠٠ طفل.

أنقذوا الأطفال

وأوضح تقرير لمنظمة (أنقذوا الأطفال) الدولية، أنّ النرويج وسلوفينيا وفنلندا وهولندا والسويد، تصدرت قائمة الدول التي تكون الطفولة فيها أقل عرضة للخطر، في حين تربعت النيجر وأنغولا ومالي وجمهورية إفريقيا الوسطى والصومال وتشاد وجنوب السودان على قائمة الدول الأكثر خطورة على الطفولة. وبحسب معطيات التقرير، فإن واحدًا من بين كل ١٠ أطفال يتوفون دون الخامسة من أعمارهم في أنغولا، وجمهورية إفريقيا الوسطى، وتشاد، ومالي، ونيجيريا، وسيراليون، والصومال.

هناك ٩ ملايين من الأطفال الإناث، و٦ ملايين من الذكور متخلفون عن المدارس في دول جنوب الصحراء الكبرى الإفريقية

التخلف الدراسي

وأشارت المعطيات إلى أن ٩ ملايين من الأطفال الإناث، و٦ ملايين من الذكور متخلفون عن المدارس في دول جنوب الصحراء الكبرى الإفريقية. كما أظهرت أن نصف الأطفال في تشاد والصومال لم يذهبوا إلى المدارس أبدًا، فيما تشكل نسبة الأطفال المحرومين من حق التعليم في النيجر ٥٥٪، وجيبوتي ٦١٪، وإريتريا ٦٣٪. أما في جنوب السودان فإنَّ ثلثي الأطفال محرومون من حق التعليم. كما أن الدول الإفريقية تتصدر دول العالم في نسبة معدلات عمالة الأطفال؛ حيث تبلغ نسبة الأطفال العاملين في الكاميرون ٤٧٪، وفي الصومال ٤٩٪، وغينيا بيساو ٥٢٪، ومالي ٥٦٪، بحسب التقرير.

أرقام مفزعة

وكل تلك الأرقام تُعَدُّ مفزعة للغاية؛ حيث إنها تقترب أو تزيد عن النصف في الكثير من الحالات، بما يشير إلى اقتران التسرب من التعليم وعمالة الأطفال وتجنيدهم في الصراعات بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية المتدهورة، وكل تلك المشكلات ترتبط بصورة أو بأخرى بمعدلات التنمية، وكذلك بالعدالة الاجتماعية، ومدى تطبيق الديمقراطية، وكذلك التوزيع العادل للثروة في مناطق الريف والحضر.

لا تنسوا معاناة مسلمي الروهينجا

محمد سعود البدر

سفير الكويت السابق في كينيا

قال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر». متفق عليه، إنه وصف لأصحاب الإيمان الذين يعرفون قيمة الروابط الإيمانية الحقة، تلك التي ترتقى كل رابط بني على مصالح الدنيا أو على أساسها، إن ذلك الرابط الإيماني ليدفع نحو الاهتمام بشكوى أهل الإيمان والشعور بشعورهم، والحرص على دعمهم، والدفاع عنهم، وكفالتهم في نوازلهم ومصابهم، يقول -سبحانه-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، ومن المؤمنين الذين أصابهم القرح وابتلوا ابتلاء شديدًا مسلمو (الروهينجا).

ففي خضم الأحداث الإقليمية والدولية ضعف التطرق إلى مأساة شعب (الروهينجا) المسلم في ميانمار - بورما - الذي لا يزال يعاني من المآسي التي لحقت به جراء الأعمال الإجرامية التي قامت بها القوات والمليشيات المسلحة في هذه الدولة ضد إخواننا المسلمين هناك؛ فقتلت من قتلت، وأحرقت منازلهم، وتشرد معظم هذه الطائفة إلى الدول المجاورة للنجاة بأنفسهم من بطش سلطات هذه الدولة، وقد وصل لاجئو (الروهينجا) في بنغلاديش إلى حوالي المليون شخص، يعانون من الظروف المناخية القاسية، وعدم توفير الحياة الكريمة من مسكن، ومأكل، ومشرب، وعدم توفر الخدمات الأساسية، ورفض السلطات البورمية عودتهم إلى ديارهم مع عدم الاهتمام المناسب من المنظمات الدولية، بل رفضت الحكومة البورمية الاستجابة إلى المبادرات الدولية لتسوى هذه القضية الإنسانية الملحة.

ومع الأسف؛ فإن الاختلاف وضعف المسلمين أدى إلى العجز عن التدخل لنصرة إخوانهم شعب (الروهينجا) المسلم، نظرا للأوضاع الدولية السائدة، وعدم الجد في حل هذه القضية من الدول الكبرى والأمم المتحدة، ومع استمرار هذه المعاناة؛ فإن وسائل الإعلام تكاد لا تذكرهم، والخشية نسيان هذه القضية مع الزمن دون حل واستمرار معاناة إخواننا هناك، نسأل الله -تعالى- أن ينصرهم على أعدائهم، إنه سميع مجيب.

التربية السليمة ودورها في بناء شخصية الطفل

د. محمد كامل الشريف

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «تجدون الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا...». والرسول -صلى الله عليه وسلم- يلفت أنظارنا في هذا الحديث إلى أهمية الفروق في الشخصية، والقدرات، والثقافة في تحديد المستوى الذي يبلغه المسلم؛ من حيث تحقيقه للإسلام في حياته حتى يكون من خيار المسلمين.

وإن صفات شخصية الإنسان من حيث النضج والتوازن من أهم ما يجعل الإنسان من الخيار في الجاهلية؛ إذ قبل أن يتحرر الإنسان من الجاهلية، ويدخل في الإسلام، لن يكون لمعتقداته الضالة الفضل في جعله من الخيار؛ فالكفر كله ملة واحدة، إنما هي سلامة الشخصية الإنسانية من العيوب النفسية والخلقية عموما التي يميز بين خيار الناس وغيرهم في الجاهلية؛ فعنصر الإيمان ما زال غائبا، ومن ثم تكون الأهمية للعناصر الأخرى، وهذا يساعدنا على إدراك أهمية التربية السليمة، وأهمية الاستفادة من مكتشفات العلوم النفسية والاجتماعية الحديثة من أجل صياغة شخصيات أولادنا (صبية وبنات)؛ بحيث تكون شخصيات ناضجة متوازنة سليمة من العيوب؛ مما يجعل أولادنا أهلا لأن يكونوا من الخيار بين المسلمين.

فبمجرد الإسلام يتحقق للإنسان الحد الأدنى من الخيرية، لكن حتى يكون المرء من خيار المسلمين تلزمه عوامل أخرى أكثرها عوامل نفسية وعوامل ثقافية.

وبلغة الحياة اليومية نقول: إن قوة الشخصية هي من مستلزمات بلوغ درجة الخيار.

إن للتربية السليمة دورا كبيرا في تقوية شخصيات أولادنا، كما أن للأخطاء التربوية أثرا بالغا في جعل شخصياتهم هشة هزيلة ومهزوزة؛ لذا علينا أن ندرك أن أي بحث يعلمنا كيف نحافظ على شخصيات أولادنا؛ بحيث تنشأ قوية متزنة، وأقرب ما تكون إلى الطمأنينة.

إن أي بحث كهذا إنما هو بحث في صميم التربية الإسلامية؛ لأننا جميعا -آباء وأمهات- نحب لأبنائنا وبناتنا أن يكبروا ليكونوا من خيار المسلمين.

وواضح أن خيار المسلمين أحسنهم تطبيقا للإسلام، وأحسنهم التزاما به.

وهذا يعني أن العوامل النفسية وغير النفسية تجعل الإنسان من الخيار حتى لو كان في الجاهلية.

هذه العوامل لها دور في تحديد مدى قدرة هذا الإنسان على تحقيق الإسلام في نفسه؛ فمما عاب الله به على آدم – عليه السلام – عندما وقع في المعصية أنه كان ضعيف العزم فقال-تعالى-: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (طه:١١٥).

والعزم صفة نفسية تتجلى فيها قدرة الإنسان على مقاومة هواه إن أمره بما يضره.

وهذه الصفة من أهم صفات الشخصية الناضجة المتوازنة المطمئنة؛ ذلك أن المسلم الذي ملأ الإيمان قلبه لن يقدر على العمل الصالح، وعلى اجتناب ما حرم الله في كل أحواله أو أغلبها إن كان يعاني من الخلل في شخصيته؛ إذ قد يجعله هذا الخلل أكثر ضعفا أمام شهواته، وأكثر عرضة للوقوع في المعاصي، وإن كان إيمانه سيجعل نفسه تلومه على هذه المعاصي.

ومثل هذا المؤمن الضعيف لن يكون مؤهلا لدرجة (الخيار) التي حدثنا عنها نبينا -صلى الله عليه وسلم- بالقدر نفسه الذي يكون فيه المؤمن القوي مؤهلا لها

وسنتناول -إن شاء الله- في حلقات كيفية توظيف المفاهيم النفسية المعاصرة لنستعين بها على تربية أولادنا وإعدادهم لدرجة الخيار، ولنستعين بها في ترسيخ الإيمان في قلوبهم؛ بحيث يصمدون أمام الهجمات الثقافية التي تتعرض لها أمتنا، ولنستعين بها أيضا في تذليل الصعاب أمامهم حتى يلتزموا بدينهم، ويحققوه على أرض الواقع عملا صالحا ظاهرا على كل مستوى؛ إذ لما يئس أعداء هذه الأمة من انتزاعها من دائرة الإيمان، لم ييأسوا بعد من إخراجها من دائرة الالتزام والتطبيق.





كفلت الشريعة مبادئ إنسانية
لحماية المدنيين في الحروب والأزمات

تربية الأطفال في ظل الكوارث والأزمات

رفيقة دخان
أخصائية نفسية

اهتم الفقهاء المسلمون بوضع مبادئ وقواعد لقانون الحرب في الإسلام، وهي قواعد تضفي الصبغة الإنسانية على النزاع المسلح، عن طريق حماية أرواح غير المقاتلين، واحترام كرامة مقاتلي العدو، وحظر إلحاق الضرر بممتلكات العدو إلا إذا فرضت الضرورة العسكرية ذلك، أو إذا حدث الاعتداء دون قصد بوصفه ضررًا جانبيًا وغيرها من المباديء الإنسانية التي تميزت بها الشريعة الإسلامية دون غيرها من الشرائع والقوانين.

ولا شك أن ما نشاهده اليوم في أنحاء عديدة من العالم من انتهاكات لحقوق المدنيين عموما، وحقوق الأطفال خصوصا من جرّاء اندلاع الحروب والنزاعات شيء يدعو إلى الحزن العميق؛ حيث يتأثر الأطفال بالأحداث والظروف التي تقع حولهم.

وأرى أنه من الأهمية بمكان الإشارة للظروف والآثار النفسية الصعبة على الأطفال، بهدف الانتباه إليها، والتعامل معها مبكرا قبل أن تتفاقم وتزداد سوءاً.

توعية الأسرة والمربين

وتشتد الحاجة في ظل الظروف القاسية والأحداث التي تمر بها الأمة إلى توعية الأسرة والمربين؛ لكيفية بث الطمأنينة في نفوس هؤلاء الأطفال، وتسعى هذه المقالات إلى تقديم المعلومات والطرائق التي تساعد في التدخل في هذه الظروف الصعبة؛ ليستفيد منها أكبر قدر ممكن من الأهل، والمهتمين، والمربين؛ ليمتلكوا عددا من الوسائل التي تؤهلهم وترشدهم للتعامل الصحيح مع الأطفال خلال الظروف الصعبة وحالات الطوارئ.

التفاعلات الاجتماعية

ينضج الأطفال وينمون انفعاليا من خلال التفاعلات الاجتماعية الناجحة مع الآخرين، وتبين أن فاعلية وتأثير أي علاقة ناجحة وتأثيرها على الطفل تتطلب تواصلاً يتسم بالثقة والتقبل والاحترام من الراشدين نحو الأطفال؛ فإذا أردنا مساعدة الطفل في اجتياز تجربة توتر حادة؛ فعلينا التعامل مع آرائهم وأفكارهم على أنها مصادر تعلم وقوة؛ حيث إن أكثر ما يوتر الأطفال ويشغلهم هو المجهول، أي عدم وجود تصورات وتوقعات واضحة لما سيأتي بالمستقبل القريب والبعيد، كما أن تسارع الأحداث وشدتها يزيد من خوفهم وتوترهم وقلقهم.

المفاهيم لدى الأطفال

الأطفال لم تتكون لديهم المفاهيم بعد، كالحرية، والعدالة، والابتلاء من الله، والجهاد في سبيل الله، كما أنهم عاجزون عن الوصول لقيم سامية في حياتهم، وهذا هو الذي يفرق الأطفال عن الكبار الذين تهون عليهم مصائبهم، أو يستطيعون حملها والتأقلم معها في سبيل تحقيق هذه المعاني، لكن الله -عز وجل- ميّز الأطفال بالقدرة على التعافي بأقل الآثار النفسية، وذلك من خلال توفير بيئة مناسبة لهم تتسم بالعلاقات الدافئة التي تتميز بالقبول والتقدير والاحترام لهم، كذلك منحهم الثقة بقدراتهم ومنحهم الحرية للتعبير والانفعال في نطاق مريح، يكون الكبار قدوات لهم في هذه البيئة، يتقبلونهم ويقدمون لهم المعلومات بطريقة مبسطة تساعدهم في فهم ما يجري.

تجارب الأطفال

كما أن التجارب التي يمر بها الطفل خلال نموه تحدد الطبيعة التي سيكون عليها عند البلوغ؛ فهو ينمو ويتطور على الأصعدة الاجتماعية والثقافية

فاعلية أي علاقة ناجحة وتأثيرها على الطفل تتطلب تواصلاً يتسم بالثقة والتقبل والاحترام من الراشدين نحو الأطفال

المهمة الأساسية في تقديم الدعم للأطفال الذين شهدوا ظروفًا صعبة تكمن في توفير الدعم اللازم؛ بحيث يشعرون بأنهم ذوو قيمة، وأصحاب قدرات إيجابية

والروحية، ولتحقيق نمو متوازن على هذه الأصعدة لابد من أن يعيش الطفل ضمن عائلة ترعاه، وتقدم له الحاجات الفسيولوجية اللازمة لحياته ونموه، وتحيطه بالرعاية والحب، وتولي أهمية لتعليمه وتدريبه شؤون الحياة.

الصدمات النفسية

لكن تعرض الطفل لصدمات يؤثر في حاجاتهم الفسيولوجية والنفسية يؤدي لزعزعة النمو المتجانس لديه، وقد يؤثر -نتيجة ذلك مباشرة- في تطوره ونمو وظائفه العقلية والنفسية مدى الحياة، ويعاني الطفل لدى تعرضه لأي نوع من أنواع الصدمات النفسية، سواء ما نتج لأسباب طبيعية، كالزلازل، أم ما كان من صنع الإنسان، كالاعتداء، والعنف، والحروب، والحوادث بنتائجها وأنواعها، من فقد أحد أفراد الأسرة، أو التهجير والتشرد، أو فقد أحد الأطراف، كما قد تكون الصدمة مباشرة، بمعنى تعرضه للحدث بشخصه، أو غير مباشرة، بمعنى تعرض الطفل للصدمة نتيجة سماعه قصصاً حدثت لآخرين، ويُظهر الأطفال أنواعاً متعددة من ردود الفعل التي قد تظهر مباشرة، أو بعد أيام، أو شهور، أو حتى سنين.

صعوباتهم وردود أفعالهم

ويعبر الأطفال عن صعوباتهم وردود أفعالهم تجاه الضغوطات والصعوبات التي تعرضوا لها، نتيجة الكوارث والحروب بأساليب مباشرة بالشكوى من الخوف، والتوتر، والضيق، وطرح التساؤلات بطريقة مفرطة، كما يعبرون بطريقة غير مباشرة عن طريق سلوكيات مختلفة وغير ملائمة للطفل؛ فقد تظهر التأتأة والتلعثم، كما قد يزداد لمسهم لأعضائهم التناسلية، أو فقدان السيطرة على عملية الإخراج؛ حيث قد يحصل لهم إما إمساك، أو عدم تحكم بالإفرازات، كما قد يصاب الطفل بالنكوص والتراجع إلى سلوكيات طفولية غير ملائمة لمرحلته العمرية التي يعيشها، والتوقف أو الإقلال من الأكل، وفقدان الشهية، أو الإفراط في تناول الطعام يعد من الأشكال البارزة للتعبير عن الاضطرابات، كما قد نلحظ اضطرابات في النوم من صعوبة في الدخول بالنوم، أو الكوابيس والمخاوف، ومن ثم الاستيقاظ المتكرر، أو الإفراط بالنوم، وصعوبة الاستيقاظ، والشعور بالتعب، والنوم لساعات طويلة، أو في الأوقات غير المعتادة للنوم.

ظواهر وأعراض

وغالبية الآلام التي يُعبّر بها الأطفال عن توترهم ومشكلاتهم الضاغطة هي آلام في البطن والرأس، وأحيانا يشكون من آلام بالأطراف، وهذه الأعراض -غالباً- ناشئة عن تشنج العضلات الضاغطة، والتعلق بشخص واللصوق به، أو التعلق بلعبة، أو غرض معين، أو بطانية، أو حذاء، أو أي شيء يعطي الطفل الشعور بالأمان، وهذه الأمور من صور التعبير غير المباشر عن الضغوط والصعوبات التي يشعرون بها، وهذا يوجب على المربين ملاحظة هذه السلوكيات والتنبه لها لمعرفة من الطفل الذي يقع في دائرة الخطر؟

خانة الخطر

وقد ساعدت الأبحاث في معرفة من الطفل الذي يمكن وضعه في خانة الخطر انطلاقا من السلوك الذي يظهره، ومن المعروف أن ردود الأفعال الحادة تظهر لدى الأطفال الذين كانوا في مكان الكارثة، أو اختبروا تهديدا مباشرا لحياتهم، أو حياة من يحبون، أو تعرضوا لإصابة جسدية خطرة، أو سمعوا صراخاً واستغاثة ولم يتمكنوا من المساعدة، أو فقدوا الدعم من الكبار أثناء الكارثة، ويجب أن نلاحظ أن الصدمات التي تكون من فعل الإنسان، كالاغتصاب، والاعتداء، والتعذيب، تكون أكثر ضررا من الصدمات الناتجة عن الحوادث والكوارث التي لا مفر منها.

اضطرابات ثلاث

فأثناء الصدمة وبعدها يعاني الطفل مشاعر الذعر، والعجز، والرعب؛ ما يؤدي إلى اضطراب عاطفي حاد ومزمن، وهذا يؤدي عادة إلى ظهور اضطرابات على ثلاثة أنواع:

- اضطراب ما بعد الصدمة، القلق، واليأس، ونوبات الغضب المفاجئ، ومحاولات الانتحار، ومشكلات دراسية، ومشكلات بالذاكرة، ونقص في الانتباه والتركيز، ومشكلات في العلاقات مع الآخرين، وأشكال النكوص.
- اضطراب الضغط الحاد.
- اضطراب التكيف.

وهذه الاضطرابات تحتاج لمساعدة أخصائي نفسي ليؤازر دور الأسرة والمربين.

المهمة الأساسية

المهمة الأساسية في تقديم الدعم للأطفال الذين شهدوا ظروفًا صعبة تكمن في توفير الدعم اللازم؛ بحيث يشعرون بأنهم ذوو قيمة، وأصحاب قدرات إيجابية، تسمح لهم بالتفاؤل بأنّ المستقبل سيكون أفضل، فتأمين الحاجات المادية الأساسية من مأكل ومشرب ومأوى وملبس، وتوفير جو عائلي يكسبهم الثقة والأمان باتصالهم ولعبهم مع الأشخاص المقربين، وإثارة خبرات جديدة، وتعليمهم من خلال التواصل واللعب مع الآخرين بأمان، وإسناد مسؤوليات داخل البيت وخارجه تشعرهم بالأهمية وتكسبهم الثقة، وتتقبَّل أخطاءهم، وتثني عليهم بتوازن، وتسمح لهم بالنشاط واللعب والحوار والتفاعل، كل هذا يعيد التوازن النفسي والعاطفي للطفل.

مؤازرة الكبار

ونُنبِّه على وجوب مؤازرة الكبار الذين يتعاطون معهم عن قرب؛ ليتمكنوا من استعادة التفاعل مع هؤلاء الأطفال ثانية، وأخص من بين هؤلاء الكبار الأم إن وجدت أو الأم البديلة؛ حيث إن أسوء ما يمكن أن يحصل لهؤلاء الأطفال هو غياب أو فقد الأم؛ حيث إنها تُعد المصدر الأساسي لأمان الأسرة برمتها وتوازنها.

المساندة النفسية

كما أن من المهم لأي فرد يريد توفير المساندة النفسية الاجتماعية للأطفال في حالات الطوارئ أن يتمتع بمعرفة واضحة عن مراحل تطور الطفل النفسي الاجتماعي، ولنتذكر أن مهمة الداعمين الرئيسية في تقديم الدعم لهؤلاء الأطفال، هو إشعارهم بأنهم ذوو قيمة، وأصحاب قدرات إيجابية، تسمح لهم بالنظر للمستقبل بعين متفائلة.

السحر وخطورته

د. أحمد محمد لوح

من الأمراض الخطيرة التي انتشرت في مجتمعاتنا التي من أشد الأمراض فتكا بالإنسان، داء عضال، تفشى بين الرجال والنساء، والفقراء، والأغنياء، والأميين، والمتعلمين، والمرضى، الأصحاء البؤساء والوجهاء، العالة والرؤساء، إنه الداء الخطير الذي تفشى بين الناس عامة وخاصة إلا من رحم ربي، إنه خطر عظيم، خطر على العقيدة، خطر على الفرد، خطر على الأسرة، خطر على المجتمع، خطر على الأمة بأسرها، خطر على الدين والثقافة والاقتصاد.

إنه كما ينبغي على الأمة أن تعرف الأمراض التي تصيب الأبدان وتفتك بالصحة؛ فكذلك ينبغي لهم أن يعرفوا وأن يهتموا بالأمراض التي تمس الدين، بل قد تذهبه بالكلية، ولاشك أن أمراض العقائد والقلوب، أشد ضرراً من أمراض الأبدان؛ لأن مرض الأبدان لا يعدو أن يكون أثره في الدنيا، بينما مرض العقائد ومرض القلوب، يكون أثره في الدنيا والآخرة. وإن من أشد الأمراض التي قد استشرت وانتشرت مرض السحر وإتيان السحرة، ومن هنا وجب على أهل العلم وحملة العقيدة أن يدفعوا عن حمى الإسلام ويذبوا عن حياضه، وأن يوعوا الناس بأمور دينهم ودنياهم، ولاسيما في هذه الأزمان التي قد تنوعت فيها أمراض العصر؛ ففي كل عام نصبح بلون جديد من الأمراض، وبالتالي كثر المشعوذون والسحرة والدجالون بحجة معالجة المرضى وتطبيبهم؛ فانتشر السحرة والمشعوذون في كل مكان حتى في الدول التي يُدَّعى أنها متقدمة.

حقيقة موجودة

والسحر حقيقة موجودة، ولها تأثير في واقع الناس، ولو لم يكن موجوداً وله حقيقة لما وردت النواهي عنه في الشرع والوعيد على فاعله، والعقوبات الشرعية، على متعاطيه؛ فكم فرق السحرة بين زوج وزوجته، وبين صديق وصديقه، وتاجر وتجارته، وموظف ووظيفته، وكل هذا حقيقة لا مكابرة فيها.

أنواع السحر

لقد عرف من خلال تتبع أحوال السحرة والمسحورين أن للسحر أنواعاً كثيرة؛ من حيث تأثيره على المسحور؛ فمنه سحر التفريق الذي قال الله فيه: ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾، ومنه سحر العطف الذي سماه رسول الله ﷺ التولة؛ حيث قال ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» (رواه أحمد وأبو داود). التولة: هو ما يصنعونه ويزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها والرجل، إلى

السحر حقيقة موجودة، ولها تأثير في واقع الناس، ولو لم يكن موجوداً وله حقيقة لما وردت النواهي عنه في الشرع

السحر من نواقض الإسلام الكبرى؛ فمن تعاطى السحر أو عمل به؛ فهو كافر خالد مخلد في نار جهنم ما لم يتب قبل فوات الأوان

تواتر النقل بالاستقراء والتجربة والمشاهدة إثبات العلاقة والتبعية والانقياد والعبودية بين السحرة والشياطين

السحرة يتقربون للشياطين بما تحبه من كل شيء بعقيدة فاسدة، وأعمال خيالية وأكل للمحرمات، والخبائث

امرأته، ومن السحر أيضاً سحر التخييل كأن يرى الشيء الثابت متحركاً، والمتحرك ثابتاً كما قال -تعالى- عن موسى -عليه السلام: ﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾.

من نواقض الإسلام

اعلموا أن السحر من نواقض الإسلام الكبرى؛ فمن تعاطى السحر أو عمل به؛ فهو كافر خالد مخلد في نار جهنم ما لم يتب قبل فوات الأوان، ذكر الله -تعالى- عن اليهود أنهم أعرضوا عن دين الرسول ﷺ وذهبوا ليتعلموا السحر ويعملوا به، وكفروا. ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾.

قال القرطبي -رحمه الله-: قال محمد بن إسحاق: لما ذكر رسول الله ﷺ سليمان في المرسلين، قال بعض أحبارهم: يزعم محمدٌ أن ابن داود كان نبياً! والله ما كان إلا ساحراً فأنزل الله -عز وجل-: ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا﴾ أي ألقت إلى بني آدم أن ما فعله سليمان من ركوب البحر واستئجار الطير والشياطين كان سحراً، والساحر لا يكون ساحراً حتى يكفر بالله، وقد أخبرنا ربنا -تبارك وتعالى- أن الذي يعلم الساحر السحر، إنما هم الشياطين.

الكفر بالله -تعالى

ولا يتمكن الساحر من ذلك حتى يكفر بالله العظيم ويستعين بالشياطين من دون الله؛ فليس الساحر بنفسه هو الذي اخترع السحر، بل إن الشياطين هم الذين علموه ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾، وقد تواتر النقل بالاستقراء والتجربة والمشاهدة عمن بحث في أحوال السحر والسحرة في إثبات العلاقة والتبعية والانقياد والعبودية بين السحرة والشياطين.

يتقربون للشياطين

فالسحرة يتقربون للشياطين بما تحبه الشياطين من كل شيء بعقيدة فاسدة، وأعمال خيالية وأكل للمحرمات، والخبائث وتقرب بالنجاسات ووقوع في الموبقات، وبعد هذا كله إذا اجتاز الساحر امتحاناً يجربه الشيطان عليه بأكل نجاسة وصرف عبادة، ووقوع في أمر لا يجوز ولا يليق، حينئذٍ يوقن الشيطان أن تلميذه من السحرة قد جاوز المرحلة؛ فيبدأ يسخر له من شياطين الجن من يعينه على إحداث الخلل والمرض والزلل.

قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير -رحمه الله تعالى- في تفسيره: أخبرنا الربيع بن سليمان أخبرنا ابن وهب أخبرنا ابن أبي الزناد حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: قدمت عليّ امرأة من أهل دومة الجندل، جاءت تبتغي رسول الله ﷺ بعد موته حداثة ذلك، تسأله عن أشياء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به.

أخاف أن أكون قد هلكت

وقالت عائشة -رضي الله عنها- لعروة: يا ابن أختي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله ﷺ فيشفيها؛ فكانت تبكي حتى إني لأرحمها وتقول: إني أخاف أن أكون قد هلكت، كان لي زوج فغاب عني فدخلت على عجوز فشكوت ذلك إليها فقالت: إن فعلت ما آمرك به فأجعله يأتيك؛ فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر، فلم يكن شيء حتى وقفنا ببابل، وإذا برجلين معلقين بأرجلهما؛ فقالا: ما جاء بك؟ قلت: نتعلم السحر؛ فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفري فارجعي؛ فأبيت وقلت: لا، قالا: فاذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه؛ فذهبت ففزعت ولم أفعل فرجعت إليهما فقالا: أفعلتِ؟ فقلت: نعم، فقالا: هل رأيت شيئاً؟ فقلت: لم أر شيئاً فقالا: لم تفعلي ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فأبيت، فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه؛ فذهبت فاقشعررت وخفت ثم رجعت إليهما وقلت: قد فعلت، فقالا: فما رأيت؟ قلت: لم أر شيئاً؛ فقالا: كذبت لم تفعلي ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فإنك على رأس أمرك، فأبيت، فقالا: اذهبي إلى التنور فبولي فيه؛ فذهبت إليه فبلت فيه، فرأيت فارساً مقنعاً بحديد خرج مني فذهب في السماء وغاب حتى ما أراه؛ فجئتهما؛ فقلت قد فعلت، فقالا: فما رأيت قلت: رأيت فارساً مقنعاً خرج مني، ذهب في السماء وغاب حتى ما أراه فقالا: صدقت، ذلك إيمانك خرج منك اذهبي.

فقلت للمرأة والله ما أعلم شيئاً، وما قالا لي شيئاً؛ فقالت: بلى لم تريدي شيئاً إلا كان، خذي هذا القمح فابذري؛ فبذرت وقلت: أطلعي فأطلعت وقلت: أحقلي، فأحقلت، ثم قلت أفركي، فأفركت، ثم قلت: أيبسي، فأيبست ثم قلت: أطحني

فأطحنت ثم قلت: اخبزي فأخبزت، فلما رأيت إني لا أريد شيئاً إلا كان سقط في يدي، وندمت، والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيئاً ولا أفعله أبداً. رواه ابن أبي حاتم عن الربيع بن سليمان به مطولاً كما تقدم وزاد بعد قولها: ولا أفعله أبداً فسألت: أصحاب رسول اللهﷺ: حداثة وفاة رسول الله وهم يومئذ متوافرون؛ فمادروا ما يقولون لها وكلهم هاب وخاف أن يفتيها بما لا يعلمه، قال هشام: إنهم كانوا من أهل الورع والخشية من الله، قال الحافظ ابن كثير: وهذا إسناد جيد إلى عائشة -رضي الله عنها.

إياك وإتيان الساحر

وإذا عرفت الساحر فلا يجوز لك المجيء إليه؛ فإن جئته لم تقبل لك صلاة أربعين يوماً. روى مسلم في صحيح عن بعض أزواج النبيﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً».

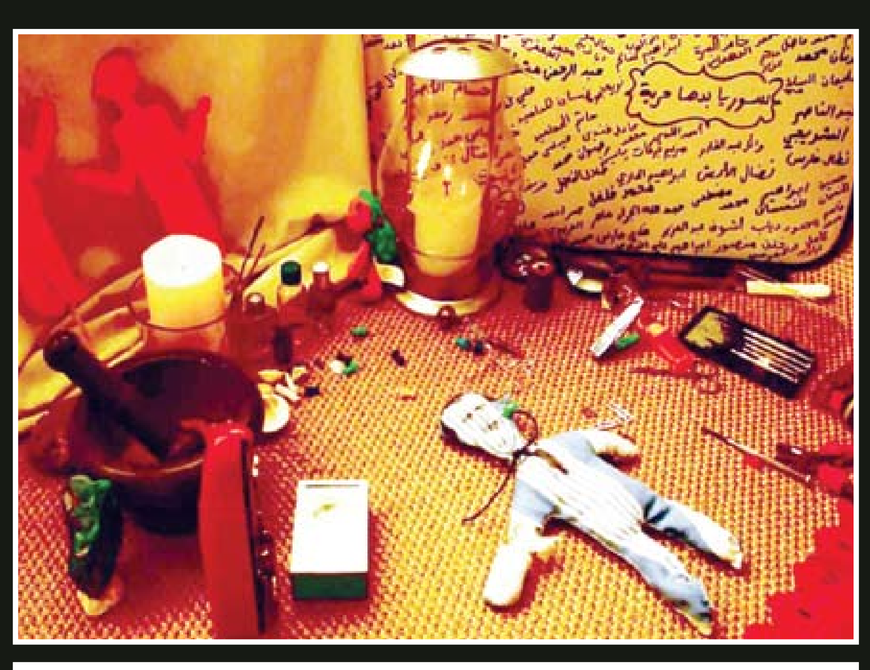
وعن أبي هريرةرضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمدﷺ».

أسباب كثرة السحرة

ومن أسباب كثرة السحرة، ضعف الإيمان وعدم التوكل على الله، ومنها كثرة الطمع والحرص على الدنيا، وعن جندب مرفوعاً: «حد الساحر ضربة بالسيف»(رواه الترمذي). وقال: الصحيح أنه موقوف، وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، وصح عن حفصة أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت.

السحر كفر

من خلال هذه الآيات والأحاديث، تبين لك أن السحر كفر، وأن الساحر كافر، وأن من يأتي الساحر فهو على خطر عظيم، وهو على شفا الكفر -عياذاً بالله- من ذلك، ألا تخاف يا أخي من أن تخسر الدنيا والآخرة، ألا تتوكل على الله ربنا وخالقنا المتصرف



من أسباب كثرة السحرة، ضعف الإيمان وعدم التوكل على الله، ومنها كثرة الطمع والحرص على الدنيا

في شؤوننا الذي ما أنزل داء إلا وأنزل له دواء، وهذا الداء دواؤه العلاج الرباني وليس العلاج الشيطاني، قال -تعالى-: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾، ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو﴾.

ثم اعلموا أن آثار السحر عائدة على الفرد والمجتمع، وهي مهلكة تفسد العقول، وتسبب البطالة والكسل، وتقتل روح الإبداع في الأمة.

الوقاية من السحر

أما الوقاية منه؛ فبإكثار الذكر ومداومة الطاعة والاستقامة على الخير، والإعراض عن المحرمات، وترك الموبقات، وإن تحفظ الله بفعل أوامره وترك نواهيه يحفظك في دنياك وأخراك، وكذلك الإكثار من قراءة القرآن وقراءة الأوراد والأذكار في الصباح والمساء، والمحافظة على آية الكرسي، وقراءة المعوذتين وسورة الإخلاص؛ ففي الحديث أنه من قرأها في صباحه ومسائه ثلاث مرات كفته من كل سوء، ومن قرأ آية الكرسي لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان يومه ذلك، ومن حافظ على ذلك كله حفظه الله.

وإذا أصيب أحد الناس بهذا المرض، أعني أصيب بالسحر؛ فعليه بالرقية الشرعية؛ فإن الإنسان إذا اعتقد اعتقاداً جازماً أن الله جعل الشفاء في كتابه وأن الله قادر على شفائه، وأنه لا يملك أحد من البشر شيئاً من ذلك؛ فإنه يرجى له الشفاء -بإذن الله-، والرقية هي قراءة الآيات، والأذكار الشرعية، مع النفث على المريض، ولا تكون الرقية شرعية حتى تجتمع فيها ثلاثة شروط: أن تكون بالقرآن والأحاديث أو بكلام نافع، أن تكون بلغة مفهومة، أن يكون خاليا من الشرك وذرائعه.

دليل الوالدين لحماية الأبناء من خطر الإباحية

أيمن عبدالله

إصدار جديد مميز يُعنى بقضية من أخطر القضايا التي تهدد حياة أبنائنا في أخلاقهم وسلوكياتهم، إنها (الإباحية). لمترجمه د. محمد عبد الجواد -مؤسس فريق واعي. وجاء هذا الإصدار بعنوان: (دليل الوالدين لحماية الأبناء من خطر الإباحية)، وفي مقدمة هذا المصنف عقد المترجم مقارنة بين زمنين متباعدين؛ حيث كان من الصعب جدا على الشخص قديمًا أن يحصل على صور إباحية، بينما في هذا الزمن فإن أطفال اليوم يمكنهم الحصول على ذلك وبعدد لا محدود بضغطة زر واحدة وفي أي وقت شاؤوا.

جاء هذا الإصدار في ثمان وأربعين صفحة، وقد تم عرض القضية الرئيسية لهذا الإصدار من خلال إثارة انتباه القراء بأسئلة هادفة كأنها عناوين وفصول، منها: كيف تتحدث مع أبنائك عن الإباحية؟ كيف تمنع دخول الإباحية إلى منزلك؟ ابدأ في التحدث مع أبنائك عن خطر الإباحية. كيف ستتصرف إذا علمت أن ابنك يعاني من مشاهدة الإباحية؟ ما الذي ترغب في أن يعرفه والداك عند معالجة قضية المواد الإباحية؟



الفصل الأول

كيف تتحدث مع أبنائك عن الإباحية؟: نعتقد أنه من المهم للآباء والأمهات أن يُجروا محادثات مع أطفالهم حول ما الإباحية؟ وجعل تلك المحادثة مفتوحة ونزيهة، وتملؤها المحبة؛ لأن الأطفال حين يشعرون باستعداد والديهم للاستماع لمعاناتهم أو أسئلتهم واستفساراتهم، فسوف يكونون أكثر استعدادًا للتحدث حول هذا الموضوع كلما احتاجوا إلى ذلك بدلا من إخفاء فضولهم والبحث من تلقاء أنفسهم عن أجوبة في أماكن خطأ .

الفصل الثاني

كيف تمنع دخول الإباحية إلى منزلك؟ يبدأ المنع بمعرفة ما تحاربه مع وجود معلومات دقيقة عنه، ويمكنك معرفة الحقائق من خلال البحوث المتعلقة بالآثار الضارة للمواد الإباحية من خلال قسم (حقائق عن الإباحية) بالموقع، وبهذا تكون قد أعددت نفسك للمحادثة والنقاش مع طفلك.

الفصل الثالث

ابدأ في التحدث مع أبنائك عن خطر الإباحية، وذلك من خلال: أعط للحديث وقتا -وفر المكان الصحيح- واحدا واحدا- ماذا يجب أن أقول؟- طبقات المناقشة- دعِّم قيمك الدينية والعائلية بالبحث العلمي- كيفية استجابة طفلك للمحادثة.

الفصل الرابع

كيف ستتصرف إذا علمت أن ابنك يعاني من مشاهدة الإباحية؟ أنت تحتاج أن تفهم أن طفلك ليس هو المشكلة، قضيتك مع المواد الإباحية هي المشكلة؛ فإذا أمكنك -بنجاح- فصل ابنك عن المشكلة، فسوف تبدأ رؤيتك للطريق نحو سبل المساعدة بوضوح أكثر.

الفصل الخامس

٥ طرق لا يتكلم عنها أحد تؤذي بها الإباحيات أطفالك: الإباحية تعرقل النمو الطبيعي للأطفال -الإباحية تشوّه فكر الأطفال عن الجنس- الإباحية تغير من السلوك الجنسي وتزيد من العنف الجنسي لمشاهديها -الإباحية ترسخ فكرة «الإثارة » لدى الأطفال- الأطفال الذين يشاهدون الإباحية سيجعلون غيرهم من الأطفال يفعلون الشيء نفسه.

الفصل السادس

وجاء العنوان السادس من هذا الإصدار تحت عنوان: (سؤال وجواب) أسئلة متكررة وإجاباتها عن إدمان الإباحية: كيف يكون الإدمان ضارا؟ ماذا يريد الإدمان؟ ما التفسير العلمي وراء الإدمان عموما؟ كيف تسبب المواد الإباحية الإدمان؟

خلاصة الكتاب

وخّلُص هذا الإصدار إلى أن المواد الإباحية في الأساس مزيفة وخادعة، وأن الإباحية وما تظهره عن الجنس والجاذبية ليس كذبًا فحسب، بل في كثير من الحالات أيضًا مدمر، ولن يجلب الإحساس بالاتصال أو القبول أو الحب، إنها لن تفعل أو تعزز هذه العلاقة، وسوف تغير وببطء مفاهيم المُشاهِد عن النساء والرجال، مع تشويه أفكارهم عن العلاقة الجنسية الصحيحة الشرعية، وكيف يجب أن تبدو؟

تجديد المنطلقات الربانية للدعوة الإسلامية

د. أبو بكر القاضي (٢)

استكمالا للحديث عن المنطلقات الربانية للصحوة الإسلامية؛ حيث ذكرنا أن ثمة أزمة يعيشها الإسلاميون في مجتمعاتهم، وهي أزمة تواصل حقيقية بينهم وبين فئام الشعب وطبقات المجتمع المتفاوتة؛ حيث بات الخطاب الدعوي المعاصر ولاسيما السلفي بعيدًا تمامًا عن مفاهيم المجتمع واهتماماته، وبات هنالك جفوة واضحة بين أبناء الفكر الإصلاحي السلفي وبين الشباب والكهول والشيوخ، وبين المثقفين والنخب وبين من يرتاد مسالك الإعلام والفن والأدب حتى ولو في طريق فج في المخالفات الشرعية والأخطاء المنهجية فهناك فجوة فكرية حتى في دعوتهم وأنهم محل دعوة وتغيير، وقد ذكرنا منطلقين من هذه المنطلقات واليوم مع المنطلق الثالث.

يتمثل المنطلق الثالث في كسر الحواجز بيننا وبين المجتمع، وتحطيم تلك القوقعة التي فرضناها على أنفسنا بالقصور العلمي والفكري والثقافي، والانسحاب من حياة الناس، واختزال الدعوة في محاضرة وخطبة وكتاب ومقال فرضها علينا الإعلام المفتري الممول من قبل قوى دولية وإقليمية ومحلية الذي يصورنا في قالب معين من الإرهاب والتطرف.

المنطلق الأهم

هذه الحواجز تتهاوى مع ذلك المنطلق الأهم في تلك السلسلة وهو منطلق سلوكنا بين الناس، ومع الأسف كثير من أبناء التيار الإسلامي يصدق فيهم قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «سبحان عباد الله، إن منكم منفرين»، بوجوههم الكالحة والحشمة المتكلفة والسلام المنحصر في فئته..!

العزلة الشعورية

ننقد نظريا العزلة الشعورية التي في أدبيات بعض الجماعات الإسلامية المنحرفة التي عدت نفسها الإسلام نفسه وليست جماعة من المسلمين، وطبقت أحاديث البيعة والجماعة والإمامة السياسية على قادتهم ورؤسائهم، وشطوا في ذلك شططا بعيدا.

اختزال الالتزام

ومن حيث لا نشعر يتسرب إلينا -بلسان الحال- تلك العزلة الشعورية باختزال



يجب إيصال منهج أهل السنة والجماعة لأطياف المجتمع كافة مع المرونة في وسائل الدعوة وآلياتها

ينبغي القضاء على نخبوية الخطاب الدعوي وتجرده الرباني من الأسماء والشعارات والانتماءات والتنظيمات

الالتزام في لحية وقميص مخالفين قيم الدعوة الفردية والجماعية وحقيقة التواصل مع الفئات كلها للتدرج في دعوتها لإنتاج الشخصية المسلمة المتكاملة في تصوراتها وسلوكياتها، ونحت عقائدها وقيمها من خلال ذلك التواصل المتمثل في ابتسامة عذبة وكلمة حانية وحرارة اللقاء والتزاور.

التقهقر في هذا الأمر

وقد يرجع التقهقر في هذا الأمر لطباع شخصية، ولكن يجب أن تُقوَّم، وقد ترجع إلى أمراض قلبية من كبر وعجب ورؤية للنفس، وتعالج بتربية إيمانية حقيقية، وقد ترجع إلى لوثات فكرية تقوم على تكفير المجتمعات دون جماعته وحزبه وطريقته والصدام المعنوي، فضلا عن المسلح للتغيير يسميه حتمية المواجهة؛ مما أدى إلى نتائج مأساوية عبر تاريخ الصحوة، يرجعها إلى مرحلة ما قبل الصفر في إنجازاتها الدعوية المجتمعية..!

انتماء على الولاء والبراء

وكل ذلك أدى إلى أن أصبح الانتماء إلى تلك الجماعات وبالا؛ لأنه انتماء يعقد عليه الولاء والبراء، وتوزع صكوك الغفران تبعا لكارنيهات الاشتراك والبيعة لأمير الجماعة لقبا حقيقيا أو معنويا، وإنما الذي يشرع من الانتماء ماليس فيه عقد ولاء وبراء على المسمى وأنه ليس بديلا عن مسمى الإسلام، وما هو إلا تعاون على البر والتقوى للقيام بواجبات وفروض كفائية لا يطيقها الفرد بنفسه؛ فوجب التعاون للاضطلاع بها بغيره وبأمر القادرين لا أن يكون الانتماء مسوغا للاستعلاء والانغلاق والتحوصل..!

كسر العزلة

كسر تلك العزلة الشعورية نظريا ومعنويا مهم وعنصر حاسم في إيصال الحق للخلق ومنهج أهل السنة والجماعة لأطياف المجتمع كافة مع المرونة في وسائل الدعوة وآلياتها ما لم تخالف البينات من النصوص والإجماع والقياس.

مسؤوليتنا في البلاغ

هذه مسؤوليتنا في البلاغ المبين بالحكمة والرفق والموعظة الحسنة والصبر قال -ﷺ-: «من خالط الناس وصبر على أذاهم، خير ممن لم يخالط الناس ولم يصبر على أذاهم»، ومن ثم لا تتوقف دعوتنا وتنحصر دون جدران المسجد، وننتظر دخول الناس ثم إذا دخلوا لا نلتفت إليهم، بل نخرج إليهم ونتحرك، ونكون نحن المساجد المتحركة بين الناس، بحيث نذكر الناس بربهم وبقضيتهم ونأخذ بأيديهم لطريق الله..!

طبيعة دعوة الأنبياء

لابد من فهم لطبيعة دعوة الأنبياء -صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين- من الحركة والخلطة والجهاد والمدافعة والمناظرة وهذا مطرد في القرآن ﴿اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري﴾، ودعوة النبي -ﷺ- في مواسم الحج والطائف وهجرته للمدينة وانطلاقه في دعوة الملوك في بلاد العجم حوله -ﷺ-.

الهدف المنشود استنقاذ الناس من سخط الله وعقابه في الدنيا والآخرة، وإيجاد جيل التمكين لتكون كلمة الله هي العليا

تقويم السلوك

فهذا المنطلق وهو تقويم السلوك المنبثق من خلل في الخلفيات إما البيئية أو التربوية أو الفكرية الذي يؤدي بدوره لتقويم الحركة والانتشار المجتمعي، وكل هذا يصب في التوسع الأفقي للدعوة والبلاغ والدلالة على الفهم الصحيح للمنهج في زمن غربة الإسلام بين الملل وغربة مذهب أهل السنة والجماعة الملتزم بفهم السلف بين الفرق والمذاهب المعاصرة مع مراعاة اختلاف الذائقة الثقافية لكل فئة من فئات المجتمع، والعمل على مراعاة ذلك في خطابها الدعوي في إيصال ما لا يسع المسلم جهله على مستوى العقائد والعبادات والمعاملات كل على حسبه.

الأصل الجامع

والأصل الجامع لهذه المنطلقات الثلاث وهي العالمية والدعوة إلى المحكمات قبل المشتبهات وتقويم السلوك الحركي في المجتمع هو الرحمة والإخلاص والرفق، وهذا جميعه يقضي على تلك الحواجز الوهمية والواقعية بين الناس وبين الحق، ويجفف منابع تلك الجفوة والفجوة بيننا وبين المجتمعات لكي نصل إلى الهدف المنشود من استنقاذ الناس من سخط الله وعقابه في الدنيا والآخرة، وإيجاد جيل التمكين لتكون كلمة الله هي العليا، ولا يكون ذلك إلا بالقضاء على نخبوية الخطاب الدعوي وتجرده الرباني من الأسماء والشعارات والانتماءات والتنظيمات (حفظ تلك الأشياء في حيز الوسائل لا الغايات) حتى تحقق عالميته.

هل هناك ليبرالية إسلامية؟

محمود طراد

جاءت الشريعة الإسلامية وفيها من القواعد الحسان ما تصلح به الأزمان، ذلك أن خالق الزمان وهو الله -تعالى- هو الذي أوحى هذه الشريعة، وقد قال -سبحانه-: ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾(البقرة: ٢٥٥)، أي يعلم ما هم مقبلون عليه، ويعلم ما هم تاركوه خلفهم، وكما هو معلوم -لدى قارئنا الكريم- أن هناك تياراً يسمى بتيار الليبرالية؛ فإن هناك من يلبس الليبرالية ثوب الإسلام، ذلك من أجل تمرير الأفكار الليبرالية التي تصطدم مع تراثنا الإسلامي، بدعوى أن ذلك مما تصلح به المجتمعات المسلمة لتواكب التقدم والنهضة، وحتى نكون على بينة من الأمر لابد من بيان معالم الليبرالية وما يتناقض منها مع الثقافة الإسلامية.

■ ما الليبرالية ؟

على الرغم من الرواج الذي يحظى به مصطلح الليبرالية إلا أنه ليس هناك إجماع على فهم واحد له؛ ذلك بسبب خلافهم في هل الليبرالية فلسفة بما تتضمنه الكلمة من أبعاد، أم أن الليبرالية تتعلق فقط بحرية الفرد الاقتصادية؟ من هنا فإن مصطلح الليبرالية مصطلح مشكل، لكن يمكننا القول بأنه نزعة تدعو إلى التحرر الفكري والسياسي والاقتصادي؛ فهي – الليبرالية – تُبنى على أساسين: الأول الفردية، والثاني: الحرية، والحرية في الفكر الليبرالي تعني حرية الفرد في تصرفاته الشخصية؛ حيث يمكنه فعل ما يريد دون حدود أو قيود.

■ علاقة الليبرالية بالفكر الغربي

الليبرالية هي درة الفكر الغربي، بل يظن الغربيون أن الليبرالية أرقى مستوى فكري تم الوصول إليه؛ لأنها تتعلق بحرية الإنسان في كل حياته، والليبرالية في الفكر الغربي تقوم على خمسة أركان هي: (الفردية، والحرية، والتعددية، والرأسمالية، والعقلانية)، وهذه الأركان تشمل حياة الإنسان كاملة .

■ الليبرالية الإسلامية

● عندما رفض المسلمون أن يكون هناك اعتداء على أصول دينهم، وحتى العوام منهم يرفضون أن يكون هناك ما يسمى بالإسلام الجديد؛ فإن المغرضين حاولوا إقناع المسلمين بأفكارهم من خلال مصطلح جديد يسمى (الليبرالية الإسلامية)؛ فقاموا بتطعيم تلك الليبرالية بعض القيم الإسلامية، كالتسامح، والأخوة وغيرها من أجل الوصول بالتدليس إلى نتائج ليبرالية لا تتوافق مع الإسلام، لكنها أصبحت وكأنها جزء لا يتجزأ من الإسلام؛ فتجد الليبرالي يدعو إلى قيم غربية، ويحاول أن يلوي رقبة النصوص ليستدل على معتقده بها .

■ خطر الفكر الليبرالي

● في تقرير لمؤسسة راند الأمريكية عن المعتدلين من وجهة نظر التقرير، يقولون: إن الليبراليين هم (الشركاء المحتملون ضد الاتجاهات الإسلامية المتطرفة)، والمتطرفة حسب التقرير، هي كل من تمسك بالقرآن والسنة وكتب الأئمة؛ لأن ذلك عندهم يسمى رجعية، وهم – الليبراليون – حسب التقرير من يؤمنون بالقيم العالمية التي تقوم عليها المجتمعات الليبرالية الحديثة؛ فأنت ترى بذلك أيها القاريء مدى اعتماد منظري الليبرالية من الغربيين على الليبرالين العرب في مواجهة كل فكرة إسلامية، وقد دعاهذا التقرير الغربي إلى ترجمة الكتب الليبرالية الإندونيسية والتركية إلى العربية؛

هناك من يلبس الليبرالية ثوب الإسلام، من أجل تمرير الأفكار الليبرالية التي تصطدم مع تراثنا الإسلامي

الليبرالية الإسلامية تدعو إلى الحرية المطلقة، فكرياً وسلوكياً بلا قيود ولا عقوبات، طالما أن الشخص لا يضر غيره

حيث إنها لا نظير لها في هذا الصدد في الشرق الأوسط .

■ لماذا يدعم الغرب الفكر الليبرالي؟

● لأنهم يدعون إلى إعادة ضبط الإسلام من الداخل؛ حيث يدعو الليبراليون إلى إعادة قراءة النصوص، قراءة أخرى من أجل الوصول إلى معانٍ جديدة، تتوافق مع القيم الغربية التي يروجون لها، وهم كما يقول تقرير العالم المسلم بعد ١١ سبتمبر – وهو تقرير أمريكي معلن صادر عن مؤسسة راند – يسعون إلى التوفيق بين الحداثة الغربية وبين الإسلام؛ لذا فهم يؤمنون بالمفاهيم الغربية الليبرالية والتعددية، وهم في نظر التقرير يستطيعون التوفيق بين القانون الإسلامي والقانون العلماني؛ فهم يسعون إلى إعادة قراءة التفاسير، وفي ذلك يقول تقرير آخر وهو (تقرير بناء شبكة مسلمة معتدلة) الصادر عام ٢٠٠٧ م عن ذات المؤسسة راند: الذي يجمع بين المسلمين الليبراليين هو الاعتقاد بأن القيم الإسلامية متسقة مع الديمقراطية والتعددية والحقوق الإنسانية والحريات الفردية.

■ تحويل العالم إلى الليبرالية

● يسعى الليبراليون الغربيون إلى تحويل العالم إلى الليبرالية الديمقراطية المنتصرة على الفكر الشيوعي؛ فبعد أن تم إخضاع الاتحاد السوفيتي بالحرب الباردة من خلال المؤسسات التابعة للفكر الليبرالي تحت اسم (النظام العالمي الجديد) الذي اشتهر بعد ذلك باسم العولمة، التي تعرف بأنها: ظاهرة تتحرك باتجاه تعميم الأنموذج الليبرالي بأنواعه على العالم، وكلما رأى المنظرون رأياً، سعت كل التكتلات إلى نشره وتعميمه؛ فإن رأوا المشكلة في الدين دعوا إلى الثورة عليه، وإن لم يكن، دعوا إلى احترامه وتقديره. وكلٌ حسب المصلحة الراجحة.

■ أهم معالم الليبرالية الإسلامية

● أولا: الدعوة إلى الحرية المطلقة، فكرياً وسلوكياً بلا قيود ولا عقوبات، طالما أن الشخص لا يضر غيره، ومصطلح الحرية مصطلح براق يظهر على أنه حق من حقوق الفرد التي دعا إليها الإسلام، لكنه ومع التدقيق نجد أنه بتلك الصورة مرادف للانحراف والانفلات، كالذي تبناه قوم سيدنا شعيب حينما قالوا له: ﴿يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾(هود: ٨٧)، وكان قوم سيدنا لوط أيضاً يدعون إلى حرية من نوع آخر حتى جاءهم العذاب، قال الله -تعالى-: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾(الحجر: ٧٤).

ثانياً: التسوية بين الإسلام وغيره؛ إذ تقف الليبرالية على مسافة واحدة من المعتقدات جميعها؛ فلا تحكم بحق أو باطل على شيء، وتسمي ذلك تسامحاً، والحقيقة أن التسامح يكون في التعامل مع الأشخاص بأداء حقوقهم وعدم ظلمهم، لكن المعتقدات لابد من الإيمان بأن أحدها هو الحق وما عداه باطل، وهذا ما نعتقده في الإسلام، وقد ظهرت هذه الدعوة الليبرالة قديماً حين قدم بعض كفار قريش إلى النبي ﷺ يعرضون عليه أن يؤمن بإلههم سنة ويؤمنون بإلهه سنة؛ فنزل قول

الليبرالية الإسلامية تدعو إلى التسوية بين الإسلام وغيره؛ إذ تقف الليبرالية على مسافة واحدة من المعتقدات جميعها؛ فلا تحكم بحق أو باطل على شيء

الله -تعالى-: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾(الكافرون: ١ - ٢).

ثالثاً: موقفهم من العقل: تعرض النصوص على العقل فما لا يقبله لا يُقبل وإن كان النص صحيحاً؛ فترى العقل عندهم هو المصدر الموثق لتلقي المعرفة؛ فيدعون إلى تحريره من كل سلطة ولو كانت سلطة الوحي، بينما العقل في الإسلام يهتدي بنور الوحي الشريف، وقد حدد له الإسلام مجال العمل الخاص به وهو المحسوسات، أما الغيبيات فلا طريق إلى العلم بها إلا بالوحي.

رابعاً: تقديم القيم الغربية على القيم الإسلامية، حتى إن بعضهم يحرف تفسير قول الله -تعالى-: ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾؛ فيقولون: إذا كان الله قد أعطاه حق الإيمان والكفر، أفلا تعطى له حرية الإبداع، والتعبير، وإن كان ما يعبر عنه، أو يبدع فيه كفر؟ وليس هناك أعجب من القول بأن الله يعطي حرية الأفعال الكفرية في المجتمعات المسلمة بهذا الشكل.

خامساً: موقفهم من النصوص: تجدهم يدعون إلى تبني روح الشريعة وليس ظاهر النصوص، وفي هذا إسقاط للأحكام؛ فالله -تعالى- يقول: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن﴾(النور: ٣١)؛ فيقلون: طالما كانت العفة حاصلة ولو بغير حجاب؛ فإن المرأة غير مأمورة به؛ لأن روح النص تدعو إلى العفة وفقط! كما أنهم يرفضون الإجماع بوصفه مصدرا من مصادر التشريع، بل ويدعون إلى مراجعة اجتهادات الأئمة، بل يرون إمكانية استحداث أحكام شرعية جديدة تتوافق مع القيم الغربية التي كانت حراماً بالأمس،

سادساً: تقديم المصلحة على النص؛ فإن وُجدت مصلحة لإنسان تتعارض مع نص ما قُدمت المصلحة ظناً أن هذا معنى قولهم: إذا وجدت المصلحة فثم شرع الله، والمقصود أن تلك النصوص الشرعية لا يكون معها إلا المصلحة، ليس المقصود أن يصير الحرام حلالاً لأجل المصلحة.



في الصميم

هيام الجاسم

نوال الحكمة والرشد رفعة وسؤدد

قال الله -تعالى-: ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ومايذّكر إلا أولو الألباب﴾ (البقرة: ٢٦٩)، ومن الحكمة النظر في عواقب الأمور وأبعادها، وهذه لايملكها إلا عقلاء الناس الذين اعتمدوا الرشد والحكمة منهاجا لحياتهم؛ فالنظر في مآلات الأمور والتروّي في إصدار الأحكام والتثبت قبل الحكم والنطق ذلك من حذاقة العقل ونباهته، وفطنة في القلب الذي به الفقه كله والانفعال وضبطه؛ لذا فالمرء الذي يفوّت الفرصة على نفسه لاستجلاب الحكمة والرشد فقد فاته خير كثير؛ فالحكيم من الناس هو المدرك للأمور على ماينبغي إدراكه لها وفق البصيرة، وهو المتقن للأمور مدبر لها بسداد وتوفيق من الباري -عزوجل-؛ فهو مستحكم مانع نفسه، ومن هو مسؤول عنهم عن فعل مايضره ويضرهم في الدنيا والآخرة؛ لذا فهو استحق بجدارة وكفاءة أن يوسّد له الأمر كله وأن يتصدّر في مواقع كثيرة في البلاد وبين العباد.

سلوك عقلاني

والحكمة سلوك عقلاني وبصيرة عليا، يملك الحكيم معها المقدرة على التمييز والتمايز والمفاصلة بين الأمور المتضادة المتباينة التي قد تخفى على كثير من الناس؛ فكم من مساحة رمادية مليئة بالشبهات لايراها كثير من الناس، وقد يغشونها ويدخلون بها وعلى أساسها تكون قراراتهم التي يظنون أنها صائبة، وهي في حقيقتها خطأ !

يرى بعين ثاقبة

إنّ الحكمة تجعل لابسها والمصطبغ بها يرى بعين ثاقبة وببعد أفق يفتقر إليه غالب المجتمع؛ لذا فهو محل اعتماد الناس عليه، ومركز طلب المشورة منه من أولئك الذين يعجزون عن وضع الأمور في نصابها الصحيح ومكانها السليم، وكثير ماهم أولئك المفتقرون إلى التمييز والنظر إلى عواقب الأمور بحنكة ودراية وعمق؛ فليس كل أحد من الناس يملك التفريق بين المكر والدهاء، وبين البلاهة والدراية، وبين الحماقة والسفاهة من جهة، والتعقل والرشد من جهة أخرى.

منافع وجواهر

ولو يعلم الناس ماللحكمة والرشد من منافع

> **الحكمة سلوك عقلاني وبصيرة عليا، يملك الحكيم معها المقدرة على التمييز والتمايز والمفاصلة بين الأمور المتضادة**

وجواهر ومخابر حياتية لأتوها ولو حبوا ولجالدوا عليها ومن أجلها بالسيوف، ولكن ولع غالب الناس وشغفهم الكبير في عالم الظاهر والمظاهر، وعشقهم لعالم المال والجاه والوجاهة الفضفاضة؛ لذا تجدهم متكالبين ولاهثين ولاهفين خلف حفنات مال وكراسي مزخرفة، ينشدون تحصيل مجد بأسرع الطرق وأكثرها بريقا ولمعانا يسيل -مع الشغف بتحقيق الأمجاد الواهية- اللعاب سيلانه عند الأطفال عند رؤيتهم لقطعة من الحلوى، وقد انصرفوا وصدوّا وعموا عن أن ينالوا الحكمة والرشد والحذاقة من طرق لاتعرف للبريق شكلا ولا للمعان تلألؤاً؛ فمنهاج العلم والفكر والمعرفة، خافت ضوؤه يعمل بصمت ودروب مسالكه لسالكيه وعرة، تحتاج من المرء اللبيب

الحكمة تجعل لابسها والمصطبغ بها يرى بعين ثاقبة وببعد أفق يفتقر إليه غالب المجتمع

ركوب الصعاب لنيل معالي القمم في الحكمة؛ لذا فالحكيم صار حكيما لكثرة عثراته التي تعرّض لها؛ فازداد وازدان خبرة وصقلا في تجاربه الحياتية التي بات أغلب الناس يمرّون عليها مرور الكرام، لا بل مرور اللئام دون تبصرة ولاتأمل.

هبة من الخالق

يقول ربنا -عز وجل- في محكم التنزيل: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾(لقمان: ١٢)؛ فالحكمة هبة من الخالق لمن يستحقها من الناس، ولايؤتاها كل إنسان ، قال -تعالى- في حق النبي يحيى -عليه الصلاة والسلام-: ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾(مريم: ١٢)، وعلى هذا فلا يصيب الحكمة ولايحظى بها الناس جميعهم؛ فهي إما هبة من الله يؤتاها العبد، وإما نتيجة لتجارب عديدة جعلته محنّكا من عصارة خبرات الحياة، ومما أفرزته النوازل، وما أصابه هو ومن هم حوله ممن هو مطّلع على أحوالهم من البلوى والمصائب التي تعلّم هو من دروسها حتى باتت ذخيرة له ولمن هم تحت طائلة مسؤوليته ومن اعتمدوه مرجعا لهم في مستجدات حياتهم، وهذه أيضا حصل صاحبها على الحكمة نبراسا بفضل الله ومنّته عليه.

كبر السن

ولايشترط في تحصيل الحكمة ونوالها كبر في السن وتقدم في العمر، ولكن هذا المتوقع ممن صقلته الحياة بواسع خبراتها وتجاربها، وعادة لايتمكن المرء من تلك الموسوعة الخبراتية والمعرفيه إلا بعد أن يتقدم به العمر، وإلا فإن الحكمة الراشدة قد يؤتاها صغير العمر شابا في يفعانه، ولكن الأغلب في ماضي الزمان وحاضره أن الناس تنشد الحكمة ممن صار مخضرما بين الأجيال، معاصرا لغالب الأحداث والملمّات في الحياة، وذلك يرشدنا إلى أن المرء حينما يمر بضائقة؛ فعلية أن يسترشد بذوي العقول الحكيمة الراشدة، ولا يستعجل الاستناد في الرأي والخبرة لأعمار صغيرة، لم تصقلهم بعد تجارب الحياة مهما كانوا مطلعين على خصوصيات حياته، ومهما أحبوه وتمنوا له الخير؛ فمن القواعد في سنن الله في الخلق التي يجدر بكل امرئ أن يعقلها أن أكمل الناس عقلا وأوفرهم نصيبا في الحياة السوية الراشدة هم أولو النهى والألباب، الذين يعتمدون الحكمة منهاجا راسخا في دنياهم، بل مفهوم المخالفة والتضاد يوصلنا إلى أن أنقص الناس هم أبعد الناس عن الحكمة؛ فكل شيء في هذا الوجود مرتبط بالحكمة الإلهية، وعلى هذا فكل خلل يقع بين الناس في علاقاتهم؛ فذلك نتاج افتقاد الحكمة في التعامل فيما بين الناس!

ضبط الانفعال

للحكمة أتراب وأقران؛ فحيثما صادفت حكيمًا، فحتما ستجده فهيما متروّيا مهابا ضابطا لانفعالاته ومسالكه خاليا من الطيش والسفاهة والجهالة والعجلة، وتلحظه فطنا نبيها وفي الوقت ذاته متغافلا يملك رباطة جأش صلبا قويا باتزان دون صراخ ولا ضجيج، ويمتلك حصيلة علم ومعرفة وفقه وعلى الرغم من ذلك، فلا يشترط بالحكيم أن يكون عالما.

بين العالم والحكيم

ففرق كبير بين العالم والحكيم؛ فنحن نتوقع من العالم أن يكون حكيما، ولكن ليس الاقتران بينهما دائم الورود، وفي المقابل لاننتظر من الحكيم الراشد أن يكون عالما ولا فقيه زمانه، وإن كان معه حزمة من العلم والفقه، وإن كان العلم والفقه يضفيان بهاء وجمالا على الحكيم، بل إن زينة العقل من زينة الاقتران والممازجة بين العلم والحكمة.

فرق كبير بين العالم والحكيم؛ فنحن نتوقع من العالم أن يكون حكيما، ولكن ليس الاقتران بينهما دائم الورود

الخير في الحكمة

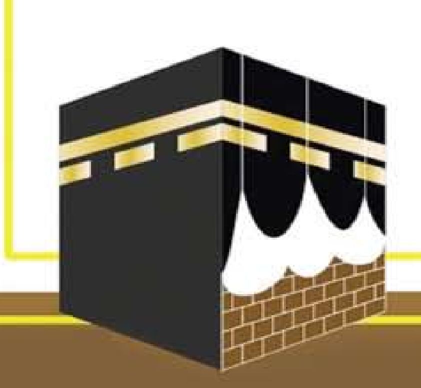
يقول وهب بن منبه لابنه: «يابنيّ عليك بالحكمة؛ فإنّ الخير في الحكمة كلها، وتشرّف الصغير على الكبير، والعبد على الحر، وتزيد السيد سؤددا، وتجلس الفقير مجالس الأغنياء»، ويقول كثيّر بن مرة: «لاتحدّث الباطل للحكماء فيمقتوك، ولاتحدّث الحكمة للسفهاء فيكذبوك، ولاتمنع العلم أهله فتأثم، ولاتضعه في غير أهله فتجهل، إنّ عليك في علمك حقا كما أن عليك في مالك حقا».

مقام رفيع

وعن شرحبيل بن شريك أنه سمع أبا عبدالرحمن الحبلي يقول: «ليس هدية أفضل من كلمة تهديها لأخيك»، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «كونوا ربانيين حكماء فقهاء»، ومن أجل ما للحكمة من مقام رفيع وقدر فاضل عند الله -تعالى- ثم خلقه جاء ذكرها في كتاب الله -تعالى- مرات عدة تبلغ العشرين مرة، وقد جاء ربطها في الآية القرآنية بالموعظة الحسنة؛ إذ قال -تعالى-: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ (النحل: ١٢٥)، وعلى هذا فمن طلب الرشد والحكمة لنفسه ولعياله ذكورا وإناثا؛ فليلزم غرز منهاج السالكين بالتمركز عند الحكمة والرشد؛ فإن لم نكن حكماء راشدين، فلا أقل من أن ندندن حولهما !!



سماحة الشيخ عبد العزيز بن
عبدالله بن باز -رحمه الله



إذا وقع على الإحرام دم

■ **ما حد ما يبطل الحج أو الصلاة من الدم إذا وقع على ثوب الإحرام؟**

● إذا وقع على ثوب المحرم شيء من الدم قليل أو كثير فإنه يغسله إلا أنه يعفى عن اليسير عرفاً ويصلى فيه، أما إن كان كثيراً فيجب غسله ولا يصلى فيه وفيه النجاسة بل يجب عليه أن يغسل إحرامه من النجاسة، أو يغيره بإحرام آخر طاهر؛ لأن المحرم له أن يغير ألبسته ولو من غير عذر، إذا أحب أن يغير لباس الإحرام بلباس آخر فلا بأس عليه ولو غيره مرات عدة، وهكذا المرأة لها أن تغير ملابسها إذا أحرمت بملابس أخرى، ولو دون عذر، وهكذا الرجل إذا أحرم مثلا في إزار ورداء ثم أحب أن يغيرهما بإزار ورداء آخرين فلا حرج عليه في ذلك، ولا يصلي في ثوب أصابته النجاسة، فلو صلى وعليه النجاسة عامداً لم تصح الصلاة، أما إن كان ناسياً أو جاهلاً فالصلاة صحيحة. أما الحج فصحيح مطلقاً ولا يؤثر في صحته وجود بعض النجاسة في ملابس الإحرام.

أداء صلاة الإحرام ليس شرطا لانعقاده

■ **هل ينعقد إحرام المسلم للحج أو العمرة دون أن يؤدي ركعتي الإحرام؟ وهل الجهر بالنية في الإحرام شرط لانعقاده أيضاً؟**

● أداء الصلاة قبل الإحرام ليس شرطاً في الإحرام وإنما ذلك مستحب عند الأكثر، والمشروع له أن ينوي بقلبه ما أراد من حج أو عمرة ويتلفظ بذلك بقوله: «اللهم لبيك عمرة» أو «اللهم لبيك حجة» أو بهما جميعاً إن أراد القران كما فعل النبي -ﷺ-، وأصحابه -رضي الله عنهم-، وليس التلفظ شرطاً بل تكفي النية ثم يلبي التلبية الشرعية وهي: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». وهذه هي تلبية النبي -ﷺ- الثابتة عنه في الصحيحين وغيرهما.

حكم اشتراط نية الصبي

■ **هل يشترط نية الصبي؟**

● إذا كان دون السابعة ليس له نية، بل ينوي عنه وليه وهو الذي يتولى الحج به من أب أو أم أو غيرهما؛ لما ثبت في الحديث الصحيح أن امرأة رفعت للنبي -ﷺ- في حجة الوداع صبياً فقالت: يا رسول الله، ألهذا حج؟قال: «نعم ولك أجر»، ولما روي عن جابر -رضي الله عنه- أنه قال: «لبينا عن الصبيان ورمينا عنهم»، أما إذا كان الصبي قد بلغ السابعة أو أكثر فإنه يعلمه وليه النية وغيرها.

حكم من نسي وتجاوز الميقات

■ **من نسي الميقات هل يلزمه الرجوع أم لا؟ وهل عليه شيء؟**

● يرجع ويحرم من الميقات إذا لم يكن قد أحرم بعد، أما إذا كان قد أحرم بعد الميقات فعليه دم ولا يرجع.

حكم من نسي اسم من حج عنها

■ **رجل حج عن امرأة وعندما أراد الإحرام من الميقات نسي اسمها ماذا يصنع؟**

● إذا حج عن امرأة أو عن رجل ونسي اسمه فإنه يكفيه النية ولا حاجة لذكر الاسم، فإذا نوى عند الإحرام أن هذه الحجة عمن أعطاه الدراهم أو عمن له الدراهم كفى ذلك، فالنية تكفي؛ لأن الأعمال بالنيات كما جاء بذلك الحديث عن رسول الله -ﷺ-.

حكم من يحس بخروج شيء أثناء الإحرام

■ **ما حكم من يحس بخروج مذي أو قطرات من البول أثناء الإحرام وكذلك عند خروجه إلى الصلاة؟**

● الواجب على المؤمن إذا علم هذا أن يتوضأ إن كان الوقت وقت صلاة ويستنجي من بوله ويستنجي من المذي، والواجب في المذي أن يغسل الذكر والأنثيين، أما البول فيغسل طرف الذكر الذي أصابه البول ثم يتوضأ وضوءه للصلاة إن كان وقت الصلاة، أما إن كان الوقت ليس وقت صلاة فلا مانع من تأجيل ذلك إلى وقت الصلاة. لكن ينبغي ألا يكون ذلك عن وسواس بل عن يقين، أما إذا كان عن وسواس فينبغي له أن يطرح هذا ويعرض عنه حتى لا يبتلى بالوساوس؛ لأن الناس قد يبتلون بشيء من الوسوسة يظن أنه خرج منه شيء وهو ما خرج منه شيء فلا ينبغي أن يعود نفسه للخضوع للوساوس بل ينبغي له أن يطرحها وأن يعرض عنها ويتلهى عنها حتى لا يصاب بها. وإذا كان يخشى ذلك فليرش ما حول فرجه بالماء إذا فرغ من وضوئه حتى يحمل ما قد يقع له من الوساوس على أن هذا من الماء حتى يسلم من شر هذه الوسوسة.

نوى الحج لنفسه ثم بدا له أن يغير النية لقريب له

■ **رجل نوى الحج لنفسه وقد حج من قبل ثم بدا له أن يغير النية لقريب له وهو في عرفة فما حكم ذلك وهل يجوز له ذلك أم لا؟**

● الإنسان إذا أحرم بالحج عن نفسه فليس له بعد ذلك أن يغير لا في الطريق ولا في عرفة ولا في غير ذلك بل يلزمه أن يكمل لنفسه ولا يغير لا لأبيه ولا لأمه ولا لغيرهما بل يتعين الحج له؛ لقول الله -سبحانه وتعالى-: «وأتموا الحج والعمرة لله » فإذا أحرم لنفسه وجب أن يتمه لنفسه، وإذا أحرم لغيره وجب أن يتمه لغيره ولا يغير بعد الإحرام إذا كان قد حج عن نفسه وهكذا العمرة.

حكم من لم يمر بميقات

■ **ما حكم من أحرم من الحجاج القادمين من خارج المملكة من جدة؟**

● الواجب الإحرام من الميقات سواء كان ذلك الميقات ميقات بلده أم ميقاتاً آخر مر عليه في طريقه كالشامي يقدم من طريق المدينة فإنه يحرم من ميقات المدينة، وإذا قدر أنه اجتازه فإن أمكنه الرجوع إلى الميقات والإحرام منه فهذا هو الواجب، فإن لم يمكنه أحرم من مكانه وعليه دم لفقراء الحرم يذبح في مكة، والذي لم يكن الميقات في طريقه فإنه يتحرى محاذاة أول ميقات يمر به ثم يحرم، والذي لا يتسنى له لا هذا ولا ذلك فإنه يحرم إذا كان بينه وبين مكة مرحلتان وهما يوم وليلة ومقدار ذلك ثمانون كيلاً تقريباً. والله ولي التوفيق.

التلبية سنة مؤكدة ولا شيء على من ينساها

■ **حاج أحرم من الميقات لكنه في التلبية نسي أن يقول: لبيك عمرة متمتعاً بها إلى الحج، فهل يكمل نسكه متمتعاً؟وماذا عليه إذا تحلل من عمرته ثم أحرم بالحج من مكة؟**

● إذا كان نوى العمرة عند إحرامه ولكن نسي التلبية وهو ناو العمرة، حكمه حكم من لبى، يطوف ويسعى ويقصر ويتحلل، وتشرع له التلبية في أثناء الطريق، فلو لم يلب فلا شيء عليه؛ لأن التلبية سنة مؤكدة؛ فيطوف ويسعى ويقصر ويجعلها عمرة؛ لأنه ناو عمرة، أما إن كان في الإحرام ناوياً حجاً والوقت واسع فإن الأفضل أن يفسخ حجه إلى عمرة فيطوف ويسعى ويقصر ويتحلل والحمد لله، ويكون حكمه حكم المتمتعين.

الإحرام في الطائرة

■ **متى يحرم الحاج والمعتمر القادم عن طريق الجو؟**

● القادم عن طريق الجو أو البحر إذا حاذى الميقات مثل صاحب البر إذا حاذى الميقات أحرم في الجو أو في البحر أو قبله بيسير حتى يحتاط لسرعة الطائرة وسرعة السفينة أو الباخرة.

أوراق صحفية

الذين أُخرِجوا من ديارهم بغير حق

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ٢٢/٧/٢٠١٩م

● قال الله -تعالى-: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ}، وهذا ما جرى لأهل فلسطين؛ حيث خرجوا من ديارهم بغير حق، وأتى جيش محتل فطرد بعض هذا الشعب تحت مآسي القتل والتعذيب والاحتلال والمصادرة للأراضي بقوة السلاح، فحقهم الثابت والباقي أن يعودوا لديارهم وأوطانهم.

● إن ملايين اللاجئين في العالم عادوا إلى أوطانهم باستثناء الفلسطينيين، الذين يمثلون حوالي ثلث تعداد اللاجئين في العالم؛ ولهذا فإنَّ عودة أولئك اللاجئين لأراضيهم وديارهم التي كانوا يعيشون فيها ويتفيئوا ظلالها ويأكلوا من خيراتها حق شرعي ومطلب عقائدي، بل حتى القوانين والمواثيق الدولية تؤكد عليه؛ فلماذا يريد أولئك الذين يزايدون على القضية الفلسطينية أن يقبل اللاجئون التعويض المالي ويبقوا مقيمين في ملاجئ الشتات؟!!.

● لقد انعقد في القدس يوم ٢٠/١٠/١٣٥٣هـ اجتماع كبير لعلماء فلسطين ودعاتها من مفتين وقضاة ومدرسين وخطباء، وأصدروا بالإجماع فتوى بخصوص بيع الأراضي في فلسطين لليهود، وأنَّ ذلك البيع يحقق المقاصد الصهيونيَّة في تهويد هذه البلاد الإسلاميَّة المقدَّسة وإخراجها من أيدي أهلها وإجلائهم عنها، وتعفية أثر الإسلام بخراب المساجد والمقدَّسات الإسلاميَّة، كما وقع في القرى التي بيعت لليهود، وأُخرج أهلها متشردين في الأرض؛ فقد اتَّفقوا على أنَّ البائع والسمسار والوسيط في بيع الأراضي بفلسطين لليهود عاملٌ ومظاهرٌ على إخراج المسلمين من ديارهم، وأنَّه مانعٌ لمساجد الله أن يذكر فيها اسمه، وساعٍ في خرابها، وهو كذلك متخذ اليهود أولياء؛ لأنَّ عمله يعدُّ مساعدة ونصراً لهم على المسلمين ومؤذٍ لله ولرسوله وللمؤمنين، وخائن لله ولرسوله وللأمانة.

● ثمَّ أوضحوا أنَّ أولئك الباعة والسماسرة والوسطاء في بيع أراضي فلسطين لليهود: «كل أولئك ينبغي ألاَّ يصلَّى عليهم ولا يدفنوا في مقابر المسلمين، ويجب نبذهم ومقاطعتهم واحتقار شأنهم وعدم التودد إليهم والتقرب منهم، ولو كانوا آباء أو أبناء أو إخواناً أو أزواجاً، وأنَّ السكوت عن أعمال هؤلاء والرضا بها مما يحرم قطعياً».

● نقول هذا لأننا ندرك مآلات خطورة هذا البيع؛ فبيع المسلم لأرضه يؤدي في النهاية إلى امتلاك المحتلين أراضي المسلمين شيئاً فشيئاً، وينعكس هذا على كثرة وجود المحتل المغتصب، وتصير لهم الأغلبيَّة.

● ولهذا فلا يسقط حق العودة، ولا يحل التنازل عن شيء من هذه الأرض سواء تحت بند اتفاقية أو كتابة وثيقة أو معاهدة تقضي بتعويض اللاجئين؛ فكل هذا لا يرضي أهل فلسطين الصابرين الصادقين؛ فأرض فلسطين أرض وقفيَّة إسلامية خراجيَّة، والوقف لا يجوز التصرف فيه حتى من الحاكم إلاَّ بما يوافق الشرع الرباني، بل لو تنازل عنها الفلسطينيون جميعاً -ولن يكون هذا بإذن الله- فإنَّه يلزم أهل الأرض أن يستردوها ولا يبقوها لكيان مغتصب.

● وليس أمام هؤلاء اللاجئين إلا الصبر والثبات على المواقف، وعدم نسيان الحقوق الشرعيَّة، وتحكيم شرع الله -تعالى- فيما بينهم، ومعرفة أنَّه ما وقع بلاء إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة كما قال العباس بن عبد المطلب، وإنَّ من أعظم النكبات أن يكون اللاجئون الفلسطينيون بعيدين عن ربهم، غير متمسكين بهذا الدين، فهي أعظم نكبة على أهل فلسطين حين ذلك، وحين يتمسك الفلسطينيون اللاجئون بربهم وبدينهم، فإنَّ هذا سينعكس بالطبع على تمسكهم بحقوقهم وثوابتهم، والله -تعالى- يقول: {إنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين} فمن اتقَّى الله -تعالى- كان الله معه -سبحانه وتعالى- فكونوا من المتقين لكي يورثكم الله -تعالى- أرضكم.